الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.





جامعة الجزائر 2 **أبو قاسم سعد الله**

معهد الآثار **قسم الآثار**

مذكرة لنيل شهادة ماستر/ تخصص آثار إسلامية بعنوان :

الحدائق في العمارة الإسلامية خلال الفترة الزيانية بتلمسان

حديقتا قصر المشور وقصر العباد أنموذجا

إعداد الطالبتين :

مروى عباسي

آية هلالي

تحت اشراف الدكتور:

علي بوتشيشة

أعضاء لجنة المناقشة :

الإسم واللقب	الصفة	الجامعة الأصلية
أ.د.إسماعيل بن نعمان	رئيسا	جامعة الجزائر 02
د. علي بوتشيشة	مشرفا ومقررا	جامعة الجزائر 02
د. محفوظ بوطبة	ممتحنا	جامعة الجزائر 02

السنة الجامعية 2022/2021

إهداء

الحمد لله الذي بعونه تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسوله سيدنا وحبيبنا محمد عليه أزكى الصلاة وأفضل التسليم صل الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد

أهدي ثمرة عملي إلى من قال فيهما الله عز وجل : "وإخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب إرحمهما كما ربياني صغيرا " الإسراء : الأية 24

إلى الذي غرس في مبادئ الأخلاق والإيمان ويغمرني بالعطف والحنان، وتحمل عبء الحياة حتى لا أحس بالنقصان، إلى من علمني العطاء دون إنتظار، إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار أبي { حفظه الله } أطال الله في عمره .

إلى صاحبة القلب العطوف والصدر الحنون إلى من رعتني طوال السنين، إلى من كان دعاؤها سرنجاحي أمي {حفظها الله}

إلى رفيقاتي حياتي الذين ساندني في كل الأوقات أختاي الحبيبتين، وإلى أخي الغالي.

إلى من كانت الى جانبي وشاركتني أفكاري رفيقتي : مروى عباسي .

إلى روح خالي محفوظ { رحمه الله } .

إلى كل صديقاتي كل واحدة بإسمها .

إلى كل عائلة هلالي .

الطالبة هلالي آية .

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله أما بعد الحمد لله الذي وفقنا في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهدات .

إلى من عمل بكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه أبى الكريم أدامه الله لي.

إلى من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات، إلى أغلى إنسان في هذا الوجود أمي الحبيبة.

إلى كل العائلة الكريمة فردا فردا التي سندتني ولاتزال من إخوة واخوات .

إلى براعم العائلة وبهجتها:إلياس آدم وأنفال.

إلى جدتي وخالتي وإبنة خالتي وكل أقربائي.

إلي رفيقتي التي قسمتني المشوار رعاها الله { هلالي آية }.

إنتهت هذه المرحلة بحياتي والتي قدمت لي أشخاص من ذهب أعتز وأفتخر لمعرفتي لهم (أمينة ، ريم، حنان، نورة وأحلام)

الطالبة : عباسي مروى .

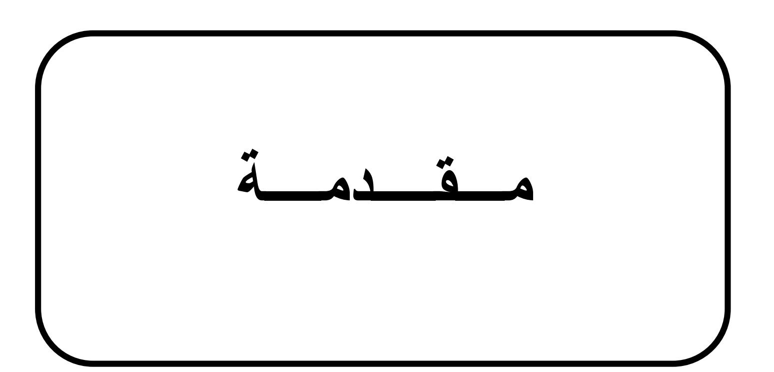
شكر وعرفان

الحمد لله حمدا طيبا مباركا فهو الأحق بالحق، والشكر على جزيل نعمه نحمده على إنارته لدروب العلم والمعرفة وإعانته لنا على إتمام هذا العمل أما بعد

نتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذنا الفاضل المشرف على المذكرة {علي بوتشيشة } الذي لم يبخل علينا بالتوجيهات والنصائح والمتابعة المستمرة لمراحل إجراء البحث.

كما لاننسى تقديم الشكر إلى أستاذتنا الفاضلة { عقيلة جليد }

وإلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد وإلى كل من مد لنا يد العون ولو بكلمة أو دعاء .


مـــقـــدمـــة

مقدمة :

حظيت الحدائق في العمارة الإسلامية بإهتمام خاص نظرا لدورها البيئي والخدماتي والجمالي الذي جعل لها أهمية كبيرة في الحياة اليومية في المجتمع الاسلامي، حيث كانت تصمم كفراغ خارجي لمراعاة عوزها الى الخصوصية، بالاضافة الى ذلك فإن تصميم هذه الحدائق وعناصرها المعمارية خلال هذه الفترات الإسلامية المختلفة حملت في طياتها فكر متقدم وإبداع معماري وفني وربما عدة معاني ومدلولات رمزية أخرى، كما يمكن أن يدخل ضمن مواصفات الحدائق الاسلامية بأنها جنة على الأرض. وفي غياب الأدلة الاثرية فليس لدينا معرفة مباشرة بالحدائق في المدن الإسلامية، حيث استعان الباحثون في الحضارات القديمة أو الاسلامية بالمصادر التاريخية والجغرافية وأوصاف الحدائق في الروايات والنصوص الخطابية وكذا الشعر، كما هو الحال بالنسبة لحدائق العمارة الاسلامية بغرناطة.

وقد جاء موضوع هذه المذكرة معنونا بـ "**الحدائق في العمارة الإسلامية في العصر الوسيط خلال الفترة الزيانية بتلمسان**" كنموذج لإلقاء الضوء على جانب غير معروف الى يومنا هذا من العمارة الإسلامية في الفترة الوسيطة. وهو موضوع اردنا التعمق فيه – بعد محاولة بسيطة في مذكرة الليسانس تمحورت حول دراسة حدائق أحد القصور الزيانية بقلعة المشور والإلمام بنماذج أخرى من العمارة الزيانية وفهم هذا الجانب البيئي بتلمسان.

وتعتبر مدينة تلمسان قاعدة وعاصمة الحكم الزياني ما بين القرن 7هـ و 9هـ ولؤلؤة المغرب الأوسط، تضم بها عدة معالم تاريخية وأثرية تشهد على الثراء والتطور المعماري والفني لهذه

الحقبة، ولهذا جاء هذا الموضوع لنبين من خلاله إهتمام الزيانيين بتزيين المعالم بعناصر بيئية طبيعية من نباتات وماء لتوظيفها داخل المباني سواء دينية أو مدنية أو حتى عسكرية.

كما جاء موضوع المذكرة لإعطاء نظرة عن هذا الفن ومدى إبداع المسلمون في هذا الميدان التطبيقي في المغرب الأوسط ومدى إهتمام المسلمين بهذا الجانب المعماري.

وانطلاقا من محاولة إبراز خصائص الحدائق بمعالم تلمسان؛ فقد تمحورت الاشكالية العامة حول **ماهية تصاميم هذه الحدائق الزيانية وفيما تمثلت أصولها المعمارية.**

ومن هذا التساؤل المحوري تفرعت لدينا عدة أسئلة ثانوية تتمثل فيما يلي :

ماهو دور الحدائق في العمارة الإسلامية ؟ وفيما تتمثل اهميتها ؟

وماهي العناصر المعمارية المرفقة للحديقة؟ وكيف كان تنسيقها مع باقي العناصر المعمارية والزخارف؟

من أسباب إختيار هذا الموضوع قلة الدراسات والأبحاث في مجال المساحات البيئية للعمارة سواء من الداخل أو الخارج كالحدائق التي تزدان بها، خاصة أن هذه العناصر الطبيعية مفقودة ليس لها آثار وتواردت عليها عدة حضارات، وإقتصرت الأبحاث خاصة من الجانب المعماري والفني فقط وإهمال عدة جوانب التي لها علاقة وطيدة بالعمارة كوسائل تصريف وتوزيع المياه والجانب الفني والبيئي والعناصر المشكلة له.

تهدف هذه الدراسة إلى بيان مفهوم الحديقة بصفة عامة، والحديقة في العمارة الإسلامية من خلال تعريفها وإبراز وظيفتها، ودراسة الأساليب التي تعامل بها المسلمون في بناء الحديقة

في هذه الفترة، ومعرفة التغيرات التي طرأت عليها، كما تساعد في إعادة تصور هذه الحدائق في الفترة الزيانية بمدينة تلمسان .

وتكمن أهمية الموضوع في دراسة هذه الحدائق وتحليل كيفية تصميمها في الفترة الزيانية بمدينة تلمسان وذلك بالإعتماد على أوصاف المصادر التاريخية والجغرافية ومن خلال المخططات التي بقيت راسخة إلى يومنا هذا وكذا الإعتماد على بعض الحفريات التي أقيمت على هذه المعالم وربما حتى الشعر الذي نظم في الفترة الزيانية بخصوص هذا الموضوع .

وللإجابة عن هذه التساؤلات إتبعنا منهجية قائمة على جانب نظري أولا؛ نقوم فيه على جمع المصادر والمراجع التي تناولت فن بناء وتنسيق الحدائق تاريخيا وأثريا وذلك لإثراء معلوماتنا وفهم تطور الحديقة معماريا وفنيا عبر العصور عامة والفترة الاسلامية خاصة. وثانيا على جانب ميداني يشمل جمع المادة الاثرية وإستقراء مخططات المباني المعمارية وتحديد مكان المساحات الخضراء في حالة تواجدها حاليا كمسجد سيدي الحلوي وسيدي بومدين...الخ ومحاولة تحديدها من خلال المنشورات الاثرية وكذا من خلال الحفريات التي أنجزت بالمدينة كحفرية قصر المشور.

ومن جهة أخرى فإننا سنعتمد في موضوعنا على المنهج التاريخي الذي من خلاله نتطرق لجانب من تاريخ المنطقة (مدينة تلمسان) وتطورها عبر مختلف الفترات للوصول إلى الفترة الزيانية كما سنقوم بدراسة التطور التاريخي للحديقة، ثم المنهج الوصفي ومن

خلاله نصف هذه الحدائق عبر مختلف العصور للوصول الى الفترة الإسلامية ثم وصفها من خلال الرحالة والمصادر التاريخية، أما المنهج التحليلي فنقوم من خلاله بعرض البطاقات الفنية للمعالم وتحليل العناصر المشكلة للحديقة .

خطة البحث:

قسمنا البحث الى فصل تمهيدي وثلاثة فصول؛ حيث سنتناول في الفصل التمهيدي تعريفات عامة حول الحديقة وتطورها عبر العصور القديمة والإسلامية، وفي الفصل الأول سنتطرق إلى نبذة تاريخية عن مدينة تلمسان في الفترة الوسيطة من الجانب الجغرافي والتاريخي والجانب المعماري، مع التذكير بأهم الابحاث الأثرية التي اقيمت بمدينة تلمسان. وسوف نتعرض في الفصل الثاني إلى دراسة نموذجين من الحدائق في مدينة تلمسان مرفقة ببطاقات تقنية حول كلا المعلمين لاستنباط منها تصاميم الحديقة وبادراج معلومات وصفية وقياسية وكل العناصر المرفوقة لهذه الحدائق.

أما الفصل الثالث فسنضمنه الدراسة التحليلية للنمذجين المدروسين وذلك بتحليل المخططات والمرافق وكل العناصر الملحقة من نافورات وزخارف وأحواض ومقارنتها فيما بعضها ومع بعض النماذج لنفس الفترة سواء في الاندلس أو المغرب الأقصى لما تعطيه من أمثلة متجانسة ومتوافقة مع الفترة الزيانية كوحدة فنية وزخرفية مست المغرب الاسلامي.

وننهي الدراسة بخاتمة نبين فيها أهم النتائج التي سنتحصل عليها.

نقد وتقييم المصادر والمراجع:

عند الخوض في الموضوع وجدنا أن هناك مجموعة من الدراسات السابقة حول موضوع الحدائق من الجانب الوصفي والفلسفي، أما الدراسات حول هذا الفن في العمارة الإسلامية فهي قليلة، حيث قام العديد من الباحثين بوصف الحدائق مركزين على الجانب الوصفي للحدائق المشهورة والمعروفة عالميا كقصر الحمراء بغرناطة فيما يخص الحدائق الاسلامية للأستاذ ديبرانجي (De Prangey, 1996) باللغة الانجليزية المعنون" انطباعات من غرناطة وقصر الحمراء"، ونجد دراسة علياء حسن سنة 1999م في مقال بعنوان" نظرة إلى الحدائق الفارسية الاسلامية"، حيث قامت بوصف دقيق معماري تاريخي لبعض الحدائق الاسلامية بايران، كما أعطت ايما كلارك في كتابها "فن الحدائق الإسلامية" (Emma Clarck, 1955) المترجم إلى العربية سنة 2011، بعد فلسفي يتضمن علاقة فن الحديقة بالبيئة بإعطاء أمثلة عن العالم الإسلامي القديم والعالم الحديث الاسلامي والأوربي لإبراز تأثير العمارة البعد الرمزي على المجتمع الأوربي. وكانت دراسة في أطروحة دكتوراه للأستاذ شفيق أمين بعارة سنة 2010، المعنونة " الحديقة في العمارة الاسلامية" دراسة تاريخية معمارية، تناول فيها دراسة تطور الحديقة في المجتمعات الإسلامية القديمة وتطورها وتغير هذا الفن في العلم الحاضر وأبرز خاصة الجانب الوظيفي والمدلول الرمزي له، وكانت هذه الدراسة كدليل من حيث المراجع ومعلومات التاريخية التي إعتمدنا عليها في دراستنا .

إنه من الصعب الوقوف على الصورة الكاملة لتخطيط وتصميم الحدائق في المجتمعات الإسلامية ربما السبب الراجع الى نقص الاهتمام بهذا الجانب من فن العمارة خاصة بالمغرب الأوسط، كما لا ننسى أن العمارة الإسلامية وملحقاتها تعرضت في الفترات اللاحقة للتشويه و الكثير من التغييرات.

بعض المراجع المعتمد عليها لإعداد المذكرة:

-إيما كلارك، فن الحدائق الإسلامية، ترجمة عمر سعيد الأيوبي، هيئة أبوظبي للتراث والثقافة ط1،011 .

-لعرج عبد العزيز، مدينة المنصورة المرينية، ابن باديس للكتاب 2011.

-ابن المنظور، لسان العرب ،طبعة 1مجلد 2بيروت 1987.

-بلوط عمر، فنادق مدينة تلمسان الزيانية مؤسسة الضحى الجزائر، 2011.

-صفي الدين حامد، جنات وعيون، دراسات في عمارة الحديقة الاسلامية، مكتبة الشرق الدولية ط. 1 ،2009.

-غسان قصقص هلا محمد، ابن العوام وكتاب الفلاحة "دراسة في مفهوم الحديقة، 2014

-- Gesbert Elise, « Les jardins au Moyen Âge : du XIe au début du XIVe siècle », *Cahiers de civilisation médiévale*, 2003

الرسائل الجامعية:

شفيق أمين بعارة، الحديقة في العمارة الإسلامية، دراسة تحليلية لمدلولها الرمزي ووظيفتها المعمارية، مذكرة ماجستر ،تخصص الهندسة المعمارية، جامعة النجاح الوطنية في نابلس ،فلسطين 2010

التقارير:

لخضر درياس وآخرون، قلعة المشور الزيانية، تاريخ وعمران ،تقرير نهائي لحفرية المشور سنة 2011.

الفصل التمهيدي
مفاهيم ومعطيات تاريخية عن الحديقة

تعتبر الحديقة من أفضل الأماكن التي تريح القلب والنفس من خلال مكوناتها وتصميمها، وقد عرفت في العمارة السكنية لتكون أقرب بذلك لتوفير هذه الخاصية، ومن خلال هذا المدخل سوف نتحدث أولا على مفهومها ومصطلحاتها ثم على تطور الحديقة عبر مختلف الفترات والعصور، واخيرا نتطرق إلى الخصائص والعناصر الرئيسة التي تتكون منها الحديقة.

1-مفهوم الحديقة ومصطلحاتها :

1-1 مفهوم الحديقة لغة وإصطلاحا :

أولا- لغة:

لغة : يحمل المفهوم اللغوي لمصطلح "حديقة " دلالات كبيرة عن مضمونها و تصميمها بالنظر إلى المصادر اللغوية، يعرفها لسان العرب بقوله: و الجنة : الحديقة ذات الشجر و النخل ، و جمعها جنان ، و فيها تخصيص : و يقال للنخل و غيرها ، و قال أبو علي في التذكرة : لا تكون الجنة في كلام العرب الا و فيها نخل و عنب ، فإن لم يكن فيها ذلك و كانت ذات شجر فهي حديقة و ليست بجنة[1]، وقد تطرق أيضا ابن منظور في لسان العرب عن تعريف الحديقة بمنظور أوسع، حيث ذكر أن أصل الحديقة من الفعل حدق وحدق به

[1] شفيق أمين بعارة ، **الحديقة في العمارة الاسلامية ، دراسة تحليلية لمدلولها الرمزي ووظيفتها المعمارية**، أطروحة ماجيستر، تخصص الهندسة المعمارية، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2010 ، ص 15.

الشيء وأحدق استدار وكل شيء استدار بشيء وأحاط به قد أحدق به[1]، كما يتوسع أكثر بقوله :"والحديقة من الرياض كل أرض استدارت وأحدق بها حاجز أو أرض مرتفعة".

وقيل : "الحديقة كل أرض ذات شجر مثمر ونخل "ويضيف:" الحديقة البستان، الحائط وخص بعضهم به الجنة من النخل والعنب "[2]، فقد ذكر ايضا في معجمه لفظة الروضة فيقول: "الروضة الأرض ذات الخضرة، والروضة: البستان الحسن، والروضة هي موضع يجتمع اليه الماء يكثر نبته، ولا تكون الروضة إلا بماء معها أو الى جنبها، وقوله صلى الله عليه : "ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة". والجمع من ذلك كله روضات ورياض وروض وريضان، واروضت الأرض : البسها النبات، واراضها الله اي جعلها رياضا، وروضها السيل : جعلها روضة [3].

ونجد في المنجد اللغة أن الحديقة، جمع حدائق هي البستان عليه حائط [4]، أما البستان فهو "أرض أدير عليه جدار وفيها شجر وزرع [5]". كما ورد في نفس المنجد لفظة روضة جمعها رياض وروض وهي أرض مخضرة بأنواع النبات[6]. ويبدو أن هذه الأخيرة ما هي إلا مساحات طبيعية لا تحيط بها أي سياج أو سور، أما الأولى والثانية فهي مساحات محددة من طرف الإنسان أي من صنعه، وبالتالي فالحديقة كمصطلح بتعريف جميع

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، طبعة 1 ،مجلد 2 ،بيروت، 1987 ،ص. 190.

[2] ابن منظور، **نفس المرجع السابق**، ص190.

[33] ابن منظور، **نفسه**، ص 190.

[4] لويس معلوف اليسوعي، **معجم اللغة في الآداب والعلوم**، الطبعة 19 ،1984 ،ص،1.

[5] نفس المرجع، ص،3

[6] نفس المرجع، ص. 287.

المعاجم، هي كل مكان محدود من الأرض خصص لزراعة أنواع معينة ومحددة من النباتات وفق مخطط لتصميم فني مدروس والتي تتناسب مع بقية العناصر المعمارية الموجودة بالحديقة[1].

وقد وردت في القرآن الكريم عدة مصطلحات تعبر عن جمال الطبيعة ونعمة الله على الانسان من الجانب النفعي الحيوي من خيرات نباتية متنوعة، ولا تقتصر حكمة الله في خلق النبات والاشجار من الجانب الوظيفي الحيوي من غداء وتنفس، بل اشار الله عز وجل في كتابه إلى جمال الطبيعة وما يستطيع الانسان ان يستنفع بها روحانيا ووجدانيا، حيث نجد أن تلك الصبغة الجمالية التي تميز الطبيعة باختلاف مكوناتها ليست إلا تطبيقا لقاعدة عامة أقرها الله تعالى في كل ملامح الكون ، كما أحب لعباده أن يتخلقوا بها و هي قاعدة "الجمال" وذلك كما روى مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله جميل يحب الجمال"[2]. ويتضح ذلك في عدة آيات قرآنية أشار إليها الله فقال تعالى :"أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ"[3]. (النمل الآية 60) وقوله أيضا في سورة النمل «فأنبتنا به حدائق ذات بهجة»، كما وردت

---

[1] غسان قصقص هلا محمد، **ابن العوام وكتاب الفالحة،" دراسة في مفهوم الحديقة الإسالمية"**، IUGNES (Journal of Natural and Engineering Studies) Vol. 22, No .a13 . ص . ، 2, 2014.

[2] كلارك ايما، فن الحدائق الإسلامية، ترجمة عمر سعيد االأيوبي، هيئة ابو ظبي للتراث والثقافة، ط1 ،2011 ،ص.1

[3] سورة النمل ، الآية 60 .

في سورة النبأ في قوله تعالى "حدائق وأعنابا" [1]، أي بساتين أشجارها عظيمة وكثيرة ومنوعة، وأعنابا: جمع عنب، وهي جملة الحدائق، لكنه خصها بالذكر لشرفها .

لا يختلف معنى كلمة حديقة في اللغة الإنجليزية عنه في العربية فنجد كولن في قاموسه هاراب "Harapp "يشير إلى معنى كلمة "Garden" البريطانية ومرادفتها "Yard" الأمريكية على أنها " أرض تستخدم لإنبات الخضروات والأزهار وغيرها، وعادة ما تكون بقرب البيت" [2]، وجاء مفهوم اللغوي لكلمة الحديقة في قاموس الفرنسي" Jardin" بنفس المعنى أنه مكان مغلق أي مكان محاط بحاجز يفصله عن الخارج، وهي كلمة من أصل اللغة القديمة الفرنسي (القرن 12م"Gart") بمعنى نسيج وهي من أصل كلمة جرمانية [3]. وإستعملت سالفا في العصور الوسطى الغربية أيضا عدة مصطلحات لتعيين الحديقة منها كلمة "كرتيل (Courtil) بمعنى ساحة خضراء محاطة طبيعيا بسياج من الشجيرات[4]. وجاءت في المصادر الأوروبية القديمة ذكر الحديقة بعدة مصطلحات وفق وظيفة الحديقة ووفق الفترات الزمنية [5].

[1] سورة النبأ ، الآية 32 .

[2] Robert et Collins ,**Dictionnaire Bilingue**, Paris,1987, p. 265.

[3] **Le nouveau petit Robert**, millésime, 2010, p.1383 .

[4] Gesbert Elise, « **Les jardins au Moyen Âge : du XIe au début du XIVe siècle** », **Cahiers de civilisation médiévale**, 2003, 184, p.382.

[5] Gesbert Elise, **Op.Cit.**, p. 386

كما نجد بعض المصطلحات التي إستخدمها إبن العوام عوضا عن الحديقة منها : البستان والجنة والروضة .[1]

لهذا يعرف إبن العوام في كتابه مصطلح الفلاحة مستحضرا كلمة البستان وهي كلمة معربة من الفارسية : بوستان، "بو": الرائحة ، أي رائحة الأزهار، ستان: المكان الذي توجد فيه هذه الروائح [2]. أما الجنة كما ورد في معجم لسان العرب فأصلها ومعناها، جَنَ الشيء يجُنُه جنَاً : ستره، والجنة : السُترة، والجنينة تصغير جنة . وقد عرف الراغب الأصفهاني الجنة بأنها: " كل بستان ذي شجر، يستر بأشجاره الأرض"[3]. والجنة مصدرٌ جنه جنا اذا ستره [4].

ذكر إبن الخطيب عدة مصطلحات للتعريف عن المساحات الخضراء التي كانت تحف بمدينة غرناطة وذلك باستعمال كلمة البساتين للتعبير عن كثافة الأشجار التي كانت تحيط بسور المدينة و كأنها دون سياج [5].

ومن الجدير بالذكر أن تكرار وذكر كلمة "جنة" أو "جنات أو" فردوس" ما يقارب 138 مرة في القرآن دليل على أهمية مفهوم الحديقة.

---

[1] ابن العوام ا بو زكريا يحيي بن محمد بن احمد بن العوام الشبيلي ، **كتاب الفلاحة**:: agriculturo de Libro ،ترجمة من العربية إلى الاسبانية banquerio Antonio josef ،الجزء الأول، مادريد، 1802، ص: 153.

[2] غسان قصقص هلا محمد، **نفس المرجع السابق**، ص14.،

[3] غسان قصقص هلا محمد، **نفس المرجع السابق**، ص13 .

[4] ابن المنظور، **نفس المصدر السابق**، ص: 218.

[5] لسان الدين ابن الخطيب، **كتاب الإحاطة في غرناطة**، المجلد 1 ،تحقيق عنان، دار الملء للدراسات، الجزائر، 2009، ص: 11.

1-2 مفهوم الحديقة عند المسلمين:

يرى صفي الدين حامد أن:" الحديقة في المجتمعات الإسلامية تتبت مفهوما مختلفا عن حدائق المجتمعات الأخرى فهي تقتصر على العناصر الطبيعية والصناعية لأهداف جمالية، فالحديقة الإسلامية برأيه هي ناتج لمحاولة قام بها المصمم المسلم لتسجيد معان و رموز دينية، ومن خلال توظيف عناصر حسية والتركيز على غايات عميقة الجذور في التعاليم الإسلامية لتقريب الزائر إلى الله ولتشكل رسالة دينية دنيوية عما سيلقاه المؤمنون في الجنة "[1].

إن الحديقة في المجتمعات المسلمة هي الحدائق التي كانت نتاجا لهذه المجتمعات منذ القرن السابع ميلادي و حتى نهاية الفترة العثمانية في بداية القرن العشرين، كما أنه تتشابه مع العديد من حدائق الحضارات الأخرى في مختلف الجوانب منها ما يختص بالناحية الجمالية أو من ناحية إنتاج الغذاء وعملية التكييف البيئي كما تتشابه في أنها تحقق حاجات الأفراد من الأمن والخصوصية، هذا كله يدل على أنها كانت متعددة لخدمات والوظائف[2].

إن هذا التشابه في الوظائف رافقه إختلاف في المفاهيم ميزها عن غيرها، ولعل أهمها أنها أول حديقة إستخدمت فيها الرمزية في تجسيد الجنة على الأرض، حيث يحمل كل

---

[1] أمين شفيق بعارة ، **نفس المرجع السابق** ، ص : 14 .

[2] أمين شفيق بعارة ، **نفس المرجع السابق**، ص : 13.

عنصر من عناصر هذه الحديقة مفاهيم دينية و اجتماعية اسلامية تتماشى مع المتغيرات الجغرافية والبيئية [1].

2- التطور التاريخي للحديقة عبر العصور :

2-1 : الحدائق في الفترة القديمة:

عرفت الحدائق عدة مراحل متعددة من التطور فعند الرجوع الى ظهورها نجد أن القدماء المصريين أول من عرفوا الحدائق وإنتقلت هذه الفكرة من القدماء المصريين إلى الأشوريين والبابلين ثم إلى الفرس فالرومان والإغريق وصولا إلى الحديقة في الفترة الإسلامية، أخذت الحدائق تتطور بشكل سريع وتتطور معها فنون التصميم والتنسيق إلى الوصول إلى هذا الشكل من الإبداع .

وهناك من يرجع جذور الحديقة إلى بداية عملية الزراعة في عصور ما قبل التاريخ وذلك عند بداية إستقرار الإنسان النيوليتي في الألفية العاشرة، ومنذ ذلك الحين دخلت الحديقة إلى مختلف الحضارات من البابلية والفرعونية والرومانية والإغريقية .

أ : الحديقة الفرعونية :

تعتبر الحضارة الفرعونية أقدم الحضارات التي قدمت وصف معروف للحديقة يعود إلى الفترة من 2600-2576 ق.م، حيث ارتبطت الحدائق التي بنيت لأغراض جمالية بالإعتقاد

[1] نفسه، ص :14 .

الفرعوني بالحياة بعد الموت، كما لم يكن الهدف منها تحقيق الحاجات البشرية للمتعة والراحة.

لقد كان طراز الحدائق في هذه الحضارة يغلب عليها عنصر الماء وسط الحديقة الذي كان يمثل عند المصريين القدامى نهر الحياة، وكانت تحيط بأحواض الماء المستطيلة من الجانبين أشجار الظل في صفوف مستقيمة وعلى أبعاد متساوية [1].

لقد كان التصميم الهندسي لهذه الحديقة مسطحا ليظهر جمال الحوض يتوسط مجرى الحديقة ومن حوله الأشجار والزهور، كما أنه يحيط بالحديقة سور مرتفع كما كانت هناك تماثيل الآلهة لتكسبها طابع ديني، ومن أشهر الأشجار التي زرعت في الحديقة الفرعونية : أشجار النخيل والصفصاف والمشمش والرمان والزيتون[2].

ب : حدائق بلاد ما بين النهرين :

تعتبر هذه الحضارة أولى الحضارات البشرية التي إستخدمت المظاهر الطبيعية والحدائق كنوع من التعبير الرمزي عن أمور دينية، بالإضافة إلى حدائق بابل المعلقة الأسطورية وقد كانت الزاقورة أولى محاولات البشرية لترك بصماتها على الأرض .

تميزت مدينة بابل في بلاد فارس في القرن الخامس الميلادي بحدائق بابل، إحدى عجائب الدنيا السبع القديمة، كما خصصت الحديقة لمتعة الحاكم الملكي، وقد إعتمدت

---

[1]نجلاء بن عيسى ، **حيازة المساحات الخضراء في الأحياء السكنية الجماعية (دراسة حالة بسكرة)** ، مذكرة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018، ص 10 .

[2]مؤلف غير معروف، **تنسيق واعداد الحدائق** .

على مبدأ الأسطح المعلقة في مدرجات، والتي تغطي صالات المشي مما جعلها غاية في الروعة [1].

ج : الحدائق الرومانية:

ظهرت الحدائق العامة في اليونان ثم إنتقلت إلى المدن الرومانية من خلال الغزوات الرومانية على الأراضي اليونانية، وكانت عبارة عن شريط أخضر كثيف يطوق المدن الرومانية، بالإضافة إلى حدائق القصور وفيلات الأغنياء، ظهر نوع آخر تمثل في الحدائق العائلية الخاصة بالطبقة المتوسطة [2].

إن أهم ما يميز حدائق الإمبراطورية الرومانية أنها لم تكن الحديقة مقتصرة فقط على القصور والمعابد بل أخذت مكانا مميزا داخل المنزل، كثرت المنشآت المعمارية في هذه الحدائق وتغلبت على الناحية النباتية حتى أصبحت الثانية مكملة للأولى وليس العكس، كما كان سائد أيام الفراعنة مع إضافة الأزهار والنباتات حول تلك الأحواض، ومن جهة أخرى فقد أقام الرومان النافورات الضخمة ذات النقوش وقد إستخدمت الأشجار الهندسية مثل الصنوبر والسرو[3].

---

[1] جحيش يسمين، **الطفل وفضاءه**، مذكرة الماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2018 ،ص. 20.

[2] **نفسه**، ص 21.

[3] مصطفى يوسف مصطفى علي ، **احياء طابع الحدائق ذات القيمة التراثية (دراسة تحليلية لمنطقة حدائق القناطر الخيرية)** ، شهادة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ، 2012 ، ص: 24 .

2-2 الحدائق في الفترة الإسلامية :

أ: الحديقة في فجر الإسلام :

كان مجتمع المدينة المنورة مجتمعا زراعيا تجاريا، يتألف من عدة تجمعات سكنية للقبائل المختلفة والمتصارعة في حينه يجمعها في الوسط البساتين المزروعة بالنخيل. كما يقول د.عبد الباقي إبراهيم :" هكذا كانت عاصمة الدولة في الإسلام مكونة من حوالي عشرين مجاورة سكنية متباعدة يفصل بينهما مساحات كبيرة من الأراضي الفضاء، وأقيمت جمعها على جانبي وادي بطحان ووادي مذينب "[1].

ب: الحديقة الأموية :

ظهرت في الخلافة الأموية أولى الحدائق التي زرعت لأهداف جمالية بما تحويه من عناصر تحقيق الخصوصية والبرك والأشجار والزخارف .[2]

إن هذا المجال يعاني من ندرة في المعلومات وعدم وضوحها، وهذا نتيجة التدمير الممنهج لبقايا القصور الأموية في الفترة العباسية والاهمال وعوامل التلف الطبيعي على مدى العصور، كما شهدت هذه الفترة إزدهار معماري وحضاري وإقتصادي .

تأثرت العمارة الأموية في بداياتها بعمارة الحضارات التي سبقتها، وما يميز الحديقة في هذه الفترة من المراحل الإسلامية هو الإتجاه نحو الحدائق ذات أغراض المتعة والإستماع

[1] شفيق أمين بعارة ،**نفس المرجع السابق**، ص 17 .

[2] نفسه، ص 107 .

بالجمال إلى جانب الحدائق ذات الأهداف الزراعية لأول مرة ناتجا عن التوسع المطرد لحدود الدولة الأموية وما رافقه من إزدهار إقتصادي وثقافي على الرغم من بعض فترات الإضطراب الناجمة عن الصراع الأموي العباسي[1].

ج: الحديقة في الفترة العباسية :

شهدت هذه الفترة انتقال عاصمة الخلافة من دمشق الى بغداد، وعرفت الازدهار في شتى المجالات، ويتضح ذلك من خلال كتابات الرحالة والمؤرخين والآثار المعمارية والفنية التي لا تزال تشهد على تلك الفترة حتى الآن، كما يصف د.طاهر العميد في كتابه تخطيط المدن العربية الإسلامية القدرات التخطيطية والهندسية، التي تمتع بها العرب والمسلمون، تمثلت في بناء قصور ضخمة منها السلالم الدائرية وسامراء، وقد إنسحبت هذه القدرة الهندسية على الحدائق التي إزدهرت في العصر العباسي واكتسبت أبعادا ومفاهيم جديدة، تظهر آثار هذه المدينة على إحتواء العديد من الحدائق، إلا أن التطور الكبير الذي طرأ على عمارة الحدائق هو ما تظهره آثار قصر الجوسق الذي بناه الخليفة المعتصم في سامراء، فقد ظهرت الحديقة لأول مرة بمقاييس كبرى لم تكن سابقا.

ولم يقتصر التطور على المساحة بل تعداه الى المفهوم، فقد تطور مفهوم الحديقة في القرن التاسع م ليتعدى حدود الحديقة ويسمح بالإستمتاع بالبيئة والطبيعية المحيطة، عدا عن دخول عناصر معمارية جديدة[2].

---

[1] شفيق أمين بعارة ،**نفس المرجع السابق،** ص: 21 ، 22 .

[2]أمين شفيق أمين بعارة، **نفس المرجع السابق،** ص 22، 23 .

د:الحديقة الأندلسية:

أهم ما يميز الحديقة الأندلسية تصميمها، بحيث كانت ذات رائحة جميلة من خلال أزهارها الفواحة العطر أو الفواكه ذات الرائحة الزكية، وهذا ما يكسبها رائحة طيبة بشكل دائم لإدخال الفرح والسرور، حيث يقول ابن خلدون:"لهذا كانت الرياحين والأزهار العطريات أحسن رائحة وأشد ملائمة للروح، لغلبة الحرارة فيها، التي هي مزاج الروح القلبي"،كما أنها تتميز بكثرة العناصر والتفاصيل المعمارية التي من بينها النافورات المتعددة[1].

ه- الحديقة في المغرب الإسلامي:

كانت العاصمة مراكش أكثر بلاد المغرب جنات وبساتين بالإضافة الى مكناس وفاس وتازا وسيلا، وبإنتقال وإستقرار الأندلسيين بالمنطقة حاولو أن يقيموا أحياء وحواري تحاكي تلك التي هجروها في بلاد الأندلس، وكان من أبرزها الحديقة الأندلسية، أحد المعالم الهندسية التي تميز فن المعمار الأندلسي، وفي العاصمة المغربية التاريخية الرباط، وتحديدا في حصن الوداية التاريخي قرب نهر أبي رقراق، أقام الأندلسيون حديقة تاريخية على نفس طراز الحدائق في قصور بني الأحمر في غرناطة، تحمل التصاميم والنقوش نفسها، بل وتتطابق معها في شكل توزيع الزهور والأشجار التي تزين جنبات الحديقة[2].

[1] بودالية تواتية، **الحديقة الأندلسية**، مجلة عصور ،العدد24_25، جانفي-جوان 2015،ص64.

[2] سارة أيت خرصة، **الحدائق الأندلسية بالمغرب..** "جنان" من التاريخ،بتاريخ 2022/07/18،الساعة 14.30 https://www.aa.com.tr/ar/archive

3- خصائص الحديقة لدى المسلمين وعناصرها المعمارية والوظيفية:

3-1 خصائص الحديقة الإسلامية :

تتميز الحديقة في المجتمعات المسلمة من خلال:

أ-عقل وشخصية الإنسان المسلم .

ب-المدلول والبعد الفلسفي والرمزي الذي يعطى العمل الفني أو المعماري للحدائق تميزه .

ت-الأشكال المستخدمة بتصميم الحدائق الإسالمية، ويتضح ذلك من خلال عدة سمات تميزت بها الحديقة الإسلامية منها [1]:

- **وحدة الطابع المعماري :**

يتفق علماء تاريخ الفن على تميز الحدائق الإسلامية في تصميمها بطابع خاص وشخصية فريدة رغم التباعد الجغرافي بينها، رغم إختلاف أجناس مصمميها وقوميات من أنشأها [2].

ومثال ذلك التشابه والتجانس الملحوظ بالرغم من تفاوت أوقات إنشاء هذه الحدائق "حدائق قصر الحمراء التي بنيت في جنوب إسبانيا في القرن الثالث عشر، وحدائق تاج محل التي بنيت بمدينة أجرا بالهند في القرن السادس عشر، اختلفت الآراء لتفسير هذا التشابه، أما الباحث المدقق وخبير التصاميم فسوف يصل الى قناعة أن وراء هذا التشابه هو وحدة الأهداف [3].

---

[1] شفيق أمين بعارة. المرجع السابق ص75 .

[2].صفي الدين حامد ،**نفس المرجع السابق**، ص41.

[3] **نفسه**،ص 42.

بينما يرى المؤرخ الفرنسي جورج مارسي :" أن آثار العالم الإسلامي العمرانية المبنية خلال قرون متباعدة والتي يبعد بعضها عن بعض آلاف الكيلوميترات فيما بينهما وكأنها أفراد أسرة واحدة "[1].

➢ **سعي لتحقيق الخصوصية :**

يختلف مفهوم الخصوصية من مجتمع لآخر ومن ثقافة لأخرى، فقد عرفها البستاني في كتابه المنجد في اللغة والأعلام بأنها :" من المصدر خص، وخص فلانا بالشيء أي فضله به وأفرده، والخاص هو ضد العام[2].

نجح إستعمال الأسوار العالية حول الحديقة الإسلامية في توفير الخصوصية داخل المنزل[3]. وقد جاءت تعاليم الدين الإسلامي متفقة مع هذه الفطرة البشرية، هذا الأمر الذي حاول المصممون في العمارة الاسلامية تحقيقه من خلال تشكيل العناصر المعمارية لتحقيق هذا الهدف [4].

---

[1] شفيق أمين بعارة، **نفس المرجع السابق** ،ص 76 .

[2] شفيق امين بعارة ، **نفس المرجع السابق** ،ص : 76.

[3] د.صفي الدين حامد ،**نفس المرجع السابق**، ص :42 .

[4] شفيق امين بعارة ، **نفس المرجع السابق** ،ص : 77 .

3-2 العناصر الرئيسية في الحديقة :

- **السور :**

إن الأسوار هي العلاقة بين ما هو موجود بالداخل والخارج فقد أعطت هذه الأسوار كل مستعمل الخصوصية والحماية من صخب وتلوث البيئة العمرانية المحيطة بالخارج .

يفسر بعض النقاد التفاوت الملحوظ بين بساطة الجدران الخارجية وزخرفة الجدران الداخلية على أنها رمز لتعاليم الدين الإسلامي بالتواضع والبساطة مع الناس من جانب وتطهير النفس وإثراء الروح داخل كل إنسان[1].

و من أهم وظائف السور في الحديقة :

1_ تحقيق الخصوصية .

2_ حد للملكية .

3_ التكييف البيئي .

إلى جانب العديد من الوظائف الأخرى منها الفصل بداخل الحديقة ذاتها [2].

---

[1] صفي الدين حامد ،**نفس المرجع السابق** ص : 68 .

[2] شفيق امين بعارة ، **نفس المرجع السابق** ،ص :79 ، 80 .

➢ الماء :

يعتبر الماء أصل الحياة لقوله سبحانه و تعالى : (و جعلنا من الماء كل شيء حي).

تقع معظم بلدان العالم الإسلامي جغرافيا في المناطق الصحراوية والجافة، فقد تمكن المصمم المسلم على وجود حلول بديلة لللتغلب على مشاكل المناخ بإستخدام الماء كعنصر تصميمي أساسي في الحديقة [1].

لقد إستخدم الماء في الحديقة بعدة أشكال فنجده على شكل مسطحات مائية ونوافير وسلسبيل، عند النظر إلى الوصف القرآني للجنة وربط الجنة بوجود الأنهار والماء الجاري كما نرى في قوله تعالى :(و بشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متاشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون) سورة البقرة الآية 25[2]. ويتكرر إرتباط الجنة بالأنهار والماء في كثير من الآيات القرانية، وقد إستخدم المسلمون عنصر الماء على جميع المستويات فلا نجد حديقة صغرت أو كبرت إلا والعنصر المائي موجود بها .

➢ النافورات:

وهي من المكونات الأساسية للمعمار المائي، عادة ما تتوسط الحديقة، وهي تعكس مهارة المهندس في كيفية توزيع الماء، لم تكن مجودة بالحديقة الإسلامية لتوفير الراحة والسكينة

---

[1] يحي وزيري ، **العمارة الاسلامية و البيئة (الروافد التي شكلت التعمير الاسلامي)** ، علم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأداب، الكويت ، يونيو 2004 ، ص : 217 .

[2] شفيق امين بعارة ، **نفس المرجع السابق** ،ص : 86 .

والمنظر الجميل فحسب، بل كان لوجودها معنى كبير جاء في القرآن الكريم، وقد برع المهندس في تصميمها بحيث كان يتحكم في تصميمها في مقدار المياه المتدفقة، بحيث تتدفق بلطف و عدم التبذير، كما أنه وضع بداخل الماء الروائح العطرة كالمسك والزنجبيل[1].

- **الظل :**

هو طريقة لإستلطاف وتبريد طبيعي للجو من خلال استخدام الأشجار والعرائش بالإضافة إلى تشكيلات المباني والجدران مما يدفع الهواء البارد إلى داخل المنزل، عدا عن تحقيقها الخصوصية لمن بداخل الحديقة من خلال حجبها الرؤية من الأماكن المرتفعة إلى داخل الحديقة[2].

في غالب الأحيان ينتج عن أغصان الأشجار العالية لحماية الزوار من أشعة الشمس الحارقة، كما قد يكون أسلوب علاج وذلك عن طريق التأمل والتفكير العميق الذي يؤدي إلى الراحة النفسية[3].

ومن الأشجار التي كانت داخل الحدائق شجرة السدر والسرو والدردار والصفصاف والبلوط لإعطاء الظلال في الصيف والسماح للشمس بالمرور شتاءا.

---

[1]عبد الرزاق معاد،هلا قصقص، **الماء في الحديقة العربية الإسلامية بين المادية والرمزية**، مجلة بحوث جامعة حلب، العدد102،عام2011،ص7.

[2]شفيق امين بعارة ، **نفس المرجع السابق** ،ص : 83 ، 84 .

[3] Aisha Stockton ; **دخول الإسلام الى الحديقة الاسلامية**; SOAS University of london ; 2019 سنة; ص 5.

➢ **الأشجار والنباتات :**

إستخدمت في الحديقة الإسلامية لإيجاد الظلال وقد ذكرت العديد من الآيات القرآنية وصفا جميلا للجنة وما بها حيث يقول سبحانه و تعالى :(و دانية عليهم ظلالها و ذللت قطوفها تذليلا) سورة الإنسان الآية 14 .

إن وجود الأشجار له منافع شتى، فيمكن الحصول على الفواكه من بعض الأشجار كالعنب، والآخر يستخدم كسور يحمي الحديقة ويوفر لها الخصوصية كأشجار النخيل والبعض الآخر يوفر الظلال ويساعد على عدم سقوط اشعة الشمس، هذا إلى جانب الحصول على المتعة البصرية[1].

➢ **الزخارف :**

إستخدم المسلمون الزخارف بشكل مكثف في تزيين الحديقة وجدرانها وتمتاز بتكوينها الهندسي والنباتي .

لعب فن الخط العربي دورا مميزا في سمفونية الحدائق والعمارة الإسلامية، نظرا لكون اللغة العربية لغة القرآن ولغة أهل الجنة فقد أصبح فن الخط العربي جزءا لا يتجزا من تصميم الحديقة الإسلامية[2] .

ومن نماذج الآيات والكتابات التي إستخدمت في الحدائق ما يلي :

---

[1] يحي وزيري، **نفس المرجع السابق**، ص 216 .

[2] صفي الدين حامد ، **نفس المرجع السابق** ، ص : 69 .

" لا اله الا الله – الله الواحد الاحد – ما شاء الله – و لا غالب الا الله – ان ينصركم الله فلا غالب لكم ".

و في مداخل الحديقة : " ادخلوها بسلام آمنين – جنات تجري من تحتها الأنهار "[1].

[1] م . يحي وزيري ، **نفس المرجع السابق**، ص219 .

الفصل الأول

الإطار الجغرافي والتاريخي والعمراني لمدينة تلمسان

يعد تاريخ حاضرة تلمسان الزيانية عاصمة المغرب الأوسط من أهم المراحل التاريخية التي أثرت تأثيرا بالغا على كلا المغربين الأوسط والأقصى، وقد ساهمت في الأحداث التاريخية والسياسية والحضارية للمنطقة، حيث سنتطرق في هذا الفصل إلى معرفة الإطار الجغرافي والتاريخي للمنطقة وكذا أصل تسمية المدينة.

أولا : الإطار الجغرافي لمدينة تلمسان :

1-الموقع الجغرافي والفلكي :

تتميز مدينة تلمسان بموقعها الجغرافي الإستراتيجي الهام، كونها في ملتقى الطرق الرئيسية الرابطة بين الشرق والغرب من جهة وبين الشمال والجنوب من جهة أخرى فالداخل للمغرب الأقصى آتيا من تونس أو الجزائر، والخارج منه آتيا من مراكش أو فاس لابد له من المرور عليها والنزول والإقامة بها ولو أياما قلائل وكذا القادم من القارة الأوروبية، وخصوصا من جزيرة الأندلس عبر البحر الأبيض المتوسط وموانئ وهران وأرشقول وهنين، وكذا القادم من الواحات الصحراوية والبلاد السودانية المرور عليها[1].

تقع مدينة تلمسان على إرتفاع 830م على سطح البحر، تحيط بها من الجنوب الجبال الصخرية، تحدها من الشمال الغربي مرتفع ترارة وجبل فلاوسن، ومن الشمال الشرقي مرتفعات السبعة شيوخ وتاسلة، كما تشرف من الناحية الشمالية على سهل الحناية

[1] الحاج محمد بن رمضان شاوش،"**باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**" جغرافيا-تاريخيا-و فنيا-ومعماريا، (دراسة مصحوبة بخرائط و رسوم و صور)، ج 1 ، ديوان المطبوعات الجامعية ص 27.

الخصبة، يتوفر موقعها على المسطحات المائية، فهي تقع فوق خزان من المياه الجوفية بالإضافة إلى وجود الأودية[1].

وصف لسان الدين إبن الخطيب تلمسان وموقعها بقوله "تلمسان مدينة جمعت بين الصحراء والريف، ووضعت في موضع شريف، كأنها ملك على رأسه تاجه،..."، وتقع تلمسان في أقصى غرب المغرب الأوسط، مما جعلها عرضة لهجمات جيرانها المرينيين[2].

أما فلكيا فتقع عند درجة طول أربع عشرة درجة وأربعين دقيقة، ودرجة عرض ثلاث وثلاثين درجة واثنتي عشرة دقيقة. أما الجغرافيون المحدثون حددوا موقعها عند خط طول درجة واحدة وثلاثين دقيقة غرب غرينتش، وخط عرض أربع وثلاثين درجة وثلاث وخمسين دقيقة شمال خط الاستواء[3].

2-التضاريس والمناخ:

جاءت على لسان العبدري (ت نحو ستة 720هـ) الذي يذكر بأنها مدينة كبيرة سهلية جبلية، جميلة المنظر مقسومة بإثنتين بينهما سور ولها جامع عجيب مليح متسع وبها

---

[1] مصطفى غلوي ،"**تلمسان من خلال كتب الرحالة والجغرافيين المغاربة والاندلسيين من القرن السابع هجري القرن التاسع هجري**(13-15م)"،أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الاسلامي الوسيط-كلية العلوم الانسانية والاجتماعية- ،جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، ص14.

[2] **نفسه**، ص 13.

[3] بسام كامل عبد الرزاق شقدان،"**تلمسان في العهد الزياني633-962هـ/1235-1555م**"، مذكرة ماجستر في التاريخ بكلية الدراسات العليا في جامعة لنجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ص9.

أسواق قائمة وأهلها ذو ليانة، وهذه المدينة بالجملة ذات منظر ومخبر وأقطار متسعة ومبانيها مرتفعة[1].

أما مناخها فهي واقعة في إقليم ذي مناخ معتدل حار فإن جوها يبقى معتدلا حتى في فصل الصيف، وفي فصل الشتاء فمناخها شديد البرودة لإرتفاعها عن سطح البحر، والخريف يمكن القول أنه لا خريف بها لقصر مدته، أما فصل الربيع فهو من أحسن أيامها ويعتدل فيه مناخها[2].

ثانيا: الإطار التاريخي لمدينة تلمسان :

تعتبر مدينة تلمسان من أعظم مدن المغرب الأوسط، وقد مرت بمراحل تاريخية كثيرة كغيرها من باقي مدن العالم.

1-أصل تسمية تلمسان :

لقد أورد بعض المؤرخين أسماء تلمسين وتلمس للمدينة، وهي مأخوذة من الموقع الجغرافي.

هنالك من أشار إلى أن تلمسين هي جمع تلمسان، وتلمسين تعني المكان الذي يستقر به الماء، أو البئر أو النبع أو عين الماء، وذلك بسبب كثرة عيون الماء في المنطقة، ومن هذه العيون عين لوريط وأم يحيى والفوارة.

---

[1] محمد العبدري البلنسي، **الرحلة المغربية** تقديم سعيد بوفلاقة ، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، ط1، 2007، ص27-28.

[2] الحاج محمد بن رمضان شاوش، **نفس المرجع السابق**، ص34.

لذلك كان موقع المدينة الجغرافي هو الأساس الذي منح تلمسان هذا الاسم[1].

لقد ذكر عبد الرحمان إبن خلدون في العبر تلمسان قائلا:"انه يتكون من مقطعين، الأول: تلم ومعناه نجمع، والثاني : سان ومعناه اثنان، أي تجمع الاثنان وهما البر والبحر." بينما كتب مؤرخون آخرون الاسم بصيغة تلمسن أو تلمسين وفسروه على أنه من مقطعين في لغة البربر، وهما تلم ومعناه تجمع، وسن معناه اثنان، أي تجمع الاثنان وهما الصحراء والتل استنادا الى موقعها بين التل والصحراء.

كما يرى بعض الباحثين، بأن كلمة تلمسان صيغة جمع للفظة البربية "تلمسان" ومعناها، جيب ماء أو النبع (الغدير)، بالتعبير المحلي، فالمدينة عبارة عن قرية صغيرة، يطلق عليها اسم أكادير أو أجادير[2].

لقد وردت لفظة تلمسان لأول مرة عند المؤرخين المسلمين لما تحدثوا عن حملة أبي المهاجر دينار (55-62 هـ/ 675 - 681 م) لبلاد المغرب، والتي إستطاع الوصول فيها لمدينة تلمسان.

كما دونت بعض النصوص التاريخية هذا الإسم من القرن الأول الهجري، السابع ميلادي، حيث يقول إظبن خلدون في هذا الصدد: "إختطها بنو يفرن لما كانت مواطنهم ولم تقف على خبرها، فيما قبل ذلك ولم نقف بها على خبر، أقدم من خبر إبن الرقيق،

---

[1] بسام كامل عبد الرزاق شقدان، **نفس المرجع السابق**، ص17.

[2] عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهدالزياني**، ج1 ، موفم للنشر، الجزائر 2002، ص: 93 .

بأن أبا المهاجر، الذي ولى إفريقية، بين ولايتي عقبة بن نافع الأولى والثانية، فتوغل في ديار المغرب ووصل إلى تلمسان". وقد ظهر إسم أكادير، قبل إسم تلمسان، التي برزت لأول مرة في القرن الأول الهجري، السابع ميلادي، والظاهر أن الإسمين أصبحا ملازمين للمدينة في آن واحد[1].

كما تدعى تلمسان أيضا (مدينة الجدار) أو (الجدار) فقط، أي الحائط ويقصد بذلك أنها محاطة بالأسوار[2].

إتخذت مدينة تلمسان أسماء متعددة منذ نشأتها وعبر مراحلها التاريخية، لأنها تعتبر من أقدم مدن المغرب الأوسط، كما أطلق الرَّحالة والجغرافيون العرب بعد ابن خردادبه وابن الفقيه على المدينة إسم تلمسان وهو إسم يوافق المسمى كما وافقها إسم بوماريا في عهد الرومان، فإن كلمة "بوماريا"(Pomaria) وكلمة تلمسان متقاربتان من حيث المعنى[3].

2-لمحة تاريخة لمدينة تلمسان:

تمكنت تلمسان بأن تكون من أهم حواضر المغرب الإسلامي، وذلك بمكانتها التي تحلها وهي قاعدة المغرب الأوسط، وقد كانت جسر تواصل حضاري كبير بين المشرق والمغرب الإسلاميين وبلاد الأندلس، وقد مرت بعدة مراحل تاريخية مختلفة من بداية ظهورها إلى مرحلة إزدهارها وصولا لمرحلة سقوطها وتتمثل هذه المراحل كالآتي:

---

[1] عبد العزيز فيلالي، **نفس المرجع السابق**، ص: 94 .

[2] الحاج محمد بن رمضان شاوش، **نفس المرجع السابق**، ص: 43.

[3] عبد العزيز فيلالي، **نفس المرجع السابق**، ص94.

كانت تلمسان فيما قبل الفتح الإسلامي مدينة بربرية يقطن بها بنو يفرن، فهي كباقي مدن المغرب العربي بربرية ثم تحولت فيما بعد إلى قاعدة ودولة إسلامية بفضل الفاتحين الذين أرسلوا قواعد الإسلام. من أول الفاتحين لها والتي وطئت أقدامهم المدينة أبو المهاجر الدينار حوالي 55هـ، وبهذا صارت تلمسان تابعة لولاة القيروان الذين حكموها الأمويون ثم بعدها العباسي، بقيت في حكم الولاة إلى أن إستولى عليها أبو قرة اليفرني وجعلها قاعدة أساسية لملكه، لم يدم طويلا وإنتهت فترة حكمه وتولاها بعده بنو خزر المغراويين الزياتيين، والذي سلموها للمولى إدريس عام 173هـ وأصبحت تلمسان بذلك تحت حكم الأدارسة[1].

1-2 تلمسان في عهد الأدارسة:

بعد إستلام الأدارسة الحكم قدم كبير الأدارسة "إدريس الأكبر عبد الله الحسن بن الحسن بجيوشه إلى تلمسان سنة 174هـ، حيث صاع صيته لكن لم يدم حكمه طويلا وقتل، تولى الأمر بعده إبنه إدريس، كان الحكم وراثيا بين الأدارسة، لتنتهي بعدها دعوة الأدارسة في تلمسان تعقبها بعدها فترة أخرى سادها الحكم الفاطمي[2].

---

[1] حياة سرباح، مدينة تلمسان في العصر الوسيط من خلال النثر، مذكرة ماستر، تخصص أدب جزائي، كلية الآداب واللغات، جامعة 08 ماي1945 قالمة، ص27.

[2] الحاج محمد بن رمضان شاوش، **نفس المرجع السابق**، ص48-49.

2-2 تلمسان في عهد الفاطميين :

بعد الإنتهاء من حكم الأدارسة في تلمسان وقعت المنازعات بين قبيلة صنهاجة الناصرة للدولة الفاطمية وقبيلة زناتة المناصرة للدولة الأموية، وضاعت تلمسان بينهم، فقد حاولت كلتى الدولتين من إخضاع تلمسان تحت حكمها، وقد كانت بين كفي ميزان بينهم إلى أن أسند أمرها إلى يعلى الأفريني، والذي قضى عليه القائد جوهر الصقلي، ومن هنا كانت النهاية للحكم الأموي وأصبحت تحت حكم الفاطميين، وقد بقيت تلمسان تعاني من الصراع والنزاعات بين قبائلها ولم تكن بمعزل عن الصراعات الحاصلة في الدول الإسلامية، من خلال هذه الصراعات المتكررة عرفنا أنها كانت خاضعة لحكم الدويلات الإسلامية، وإتخذت كمركز وقاعدة لحكمهم[1].

2-3 تلمسان في العهد المرابطي :

آلت تلمسان إلى حكم المرابطين بفضل أميرهم يوسف بن تاشفين، المفوض على بلاد المغرب الإسلامي، وقد قضى على جميع المغراويين وبنى مدينة جديدة، بحيث أصبحت مركزا رسميا للحكومة المرابطية، وقد بنى حينئذ يوسف بن تاشفين قصر تلمسان القديم، وإستمرت تلمسان مقر الولاة على المغرب الأوسط إلى أن حاصروها الموحدون بقيادة عبد المؤمن بن علي الكومي، وقد كان هذا العصر مليء بالمنجزات العظيمة وقد تركوا جملة

---

[1] حياة سرباح، **نفس المرجع السابق**، ص30-31.

من المعالم العمرانية الأثرية حتى ولو لم تمكن فترة حكمهم بالمدة الطويلة، لنشهد بذلك عل عهدا آخر لولاية تلمسان وهو العهد الموحدي [1].

2-4 تلمسان في العهد الموحدي:

كان لعبد المؤمن بن علي الكومي مؤسس الدولة الموحدية علاقة وثيقة بمدينة تلمسان، وتميزت هذه المرحلة ببناء الدور والحصون وهذا بتجديد بناء سورها وكانت قاعدة المملكة وفي سنة 549هـ عين على تلمسان أبا حفص عمر وليا عليها بقي لمدة سنة ثم رحل وبقي أخاه مكانه سنة 556هـ ثم ذهب مستخلفا على مراكش وبعث مكانه لأبا الحسن علي بن عمر، وهكذا بقيت الخلافة في أيدي الموحدين واحدا تلو الآخر لمدة طويلة حتى تربص بها بنو عبد الواد الذين قامو بإغراء الخليفة أبا السعيد الذي كان قليل الحيلة والتدبير، وبهذا آلت السلطة إلى حكم الزيانيون بعدهم[2].

2-5 تلمسان في العهد الزياني :

من أهم الأسباب التي أدت بظهور الدولة الزيانية هو سقوط الدولة الموحدية، وقد إستطاعت تلمسان بأن تعطي نموذج لحضارة عريقة ظهرت في بلاد الجزائر، وقد برزت هذه المدينة خاصة في عهد بني زيان الذين قد تركوا بصماتهم الحضارية في مختلف الميادين، كتطور العمارة، وإنعاش الإقتصاد، كما أنها مركز إشعاع علمي وثقافي. وقد

[1] بسام كامل عبد الرزاق شقدان ، **نفس المرجع السابق**، ص46

[2] الحاج محمد بن رمضان شاوش، **نفس المرجع السابق**، ص60-61.

جمعت في تلك الفترة الكثير من العلماء والطلبة الذين ساهموا فنقل الحضارة إلى السودان عن طريق القوافل التجارية التي تنطق من تلمسان إليها[1]. يعد تاريخ المغرب الأوسط في العهد الزياني من أهم المراحل التي عرفها طوال التاريخ لما تميز به من أحداث سياسية كانت أم ثقافية ويعود ذلك إلى أن دولة بني زيان تعد من أكبر الدول وأحفلها أعمالا لما عرفته تلمسان من إزدهار في عهد بني عبد الواد[2].

عند ضعف الدولة الموحدية، إتخذ بنو عبد الواد تلمسان عاصمة لمملكتهم وقد توارثوا على عرشها أكثر من ثلاث قرون إلا أن مملكتهم كانت دائما معرضة للغزو من طرف جيرانها من الناحية الشرقية وكذا من الناحية الغربية، وكان هؤلاء أكثر قوة حيث تمكنوا من الإستيلاء على بنو تلمسان مرتين، حيث كانت المرة الأولى عام 737هـ/1337م ثم إسترجعوها بنو عبد الواد، ثم عادو بني مرين مرة أخرى وفتحوها عام 753هـ/1352م، وبقوا بها حتى أخرجهم منها أبو حمو موسى الثاني عام 760م[3]. وقد عرفت عدة مراحل وحكام، إزدهرت هذه الفترة وكثرت فيها المنشآت المعمارية منها القصور التي بقيت شاهدة على هذه الحضارة فقد تم بناء المشور وبناء المنصورة والعديد من المنشآت الأخرى .

---

[1] قادر بوعقادة"،"**أضواءعلى المكانة الحضارية لتلمسان خلال العهد الزياني**"، مجلة عصور الجديدة ، المجلد 10 ، العدد 1، مارس 1441 هـ 2020م، ص208.

[2] عباس سفاري ، **المكتبات وخلال 8-9هو14-15م**-مذكرة ماستر، قسم التاريخ، المراكز العلمية بتلمسان الزيانية كلية العلوم الانسانية، تخصص تاريخ الغرب الاسلامي ، جامعة محمد بوضياف، ص9.

[3] الحاج محمد بن رمضان شاوش، **نفس المرجع السابق**،ص62.

ثالثا : عمران المدينة خلال العهد الزياني:

إن التحليل المرفولوجي للمخطط العمراني لمدينة تلمسان في العهد الزياني يتطلب الاختصاص الدقيق، في ميدان الآثار، ويعتمد على نتائج التنقيبات والحفريات التي يقوم بها الأثرين والمهندسون، ونتيجة عدم توفر هذه الأمورو ندرة المعطيات، وسنحاول قدر الإمكان دراسة المخطط العمراني والبنية الداخلية لهذه المدينة خلال العهد الزياني، وإعتمادا على ما توفر لدينا من نصوص تاريخية بالدرجة الأولى والتي عثرت عليها في المصنفات العامة والخاصة بتاريخ بنو زيان وحضاراتهم ثم نعتمد بعد ذلك على بعض الأبحاث والدراسات الميدانية الحديثة، التي قام بها من سبقوا في هذا الموضوع، غير أن قلتها وغموض بعضها تجعلنا نلجأ إلى النصوص والتي تدفعنا إلى بعض النتائج الإحتمالية والتقريبية ولا سيما فيما يتعلق، بتحديد أماكن الأحياء، والدروب والأزقة والقصور والتي وردت أسماؤها في هذه النصوص لإندثارها وزوال معالمها العمرانية، بسبب يد الإنسان ومعول الزمن الذي عبث بها.

1- مظاهر عمران مدينة تلمسان:

1-1 مخطط المدينة:

أ- **الأبواب والأبراج والأحياء:** إن المظهر المرفولوجي للمخطط العمراني لتلمسان يبين أن المدينة تأخذ شكل المربع، تحيط بها الأسوار من جميع نواحيها، وهي التي تفصلهاعن البادية والحقول الزراعية وتحميها من الغزاة.

لتلمسان خمسة أبواب رئيسية، وأخرى ثانوية سميت حسب موقعها أو إتجاهها، حيث إهتم الزيانيون بتحصين مدينتهم كثيرا، فيذكر الباحث مارسيه أن في مدينة تلمسان سبعة أسوار، تم تحصينها بعدة أبراج عالية أهمها "برج القشاقش" الذي بني على ضفة وادي متشكانة، وأنشئت له طريق مغطاة بالأقواس تربط البرج بالمدينة، ويوجد في الجهة الجنوبية في الموضع الجبلي المؤدي إلى هضبة لاستي:"برج الطاحونة"، يهدف لحماية المدخل الجنوبي للمدينة، وأمامه نجد قلعة "ابن الجاهل" في المنطقة المكشوفة للدفاع عن الناحية الجنوبية للمدينة، كما نجد "برج الامامة" الذي يقع في الجهة الشمالية الغربية، ويعتبر الخط الدفاعي الأمامي لتلمسان، كما تشمل تلمسان على عدة أحياء أو حومات[1].

2- أقسام مدينة تلمسان:

أشار الجغرافيون إلى أن المدينة تكونت من قسمين :الأول أجادير وهو القسم القديم، وتاكرارت وهو الحديث.

القسم الأول : أجادير

تعرف أيضا بأقادير وأكادير، تقع بالقسم الشرقي من تلمسان وهي المدينة المحلية الصغيرة التي إحتلها الرومان وبنوا على أنقاضها بوماريا وهي أقدم في النشأة والتأسيس، لأن سكانها عرفوا الإستقرار البشري فيها قبل مجيء الرومان، والظاهر أن إسم "أقادير" أو"أجادير" أو "أكادير" يتضمن معنى واحد مع إختلاف في نطق الحرف الثاني من الكلمة

---

[1] فاتح رمزي، عبد القادر بوعقادة" المرجع السابق نفسه، ص212.

فقط، كما تنص النصوص التاريخية إلى أنها بنيت قبل الإسلام وربما تكون قد نشأت قبل تخطيط مدينة "بوماريا"، أسسها بنو يفرن وغيرهم من سكان المنطقة الذين ساهموا في تعميرها، حتى جعلوها أم القرى في المغرب الأقصى أنذاك [1].

القسم الثاني : تاكرارت .

أطلق عليها إسم "تاجرارت" أو "تاكرارت" وتعني المحلة أو المعسكر بلسان صنهاجة وأسس بها المسجد الجامع إلى جانب القصر وسورا جديدا يحيط بالمدينة ويحميها[2]. أسسه يوسف بن تاشفين سنة 473هـ/1080م في عهد والي المدينة إبن يتغمر، وقد أقام المرابطون حول المدينة بقسميها سورا، وأقاموا داخل السور مسجدا جامعا وجمعوا القسمين معا. وقد أكد بعض المؤرخين أن تاكرارت من إنشاء المرابطين، و تعني عندهم المحلة أو المعسكر بلسان البربر، وذكر محقق كتاب إبن أبي زرع الفاسي، أن أجادير كانت الأحياء السفلى من تلمسان وتسكنها العامة، وأن تاكرارت كانت الأحياء العليا وتسكنها الحاشية والجيوش ورجال الدولة[3].

---

[1] عبد العزيز فيلالي، **نفس المرجع السابق**، ص : 90 ، 91 .

[2] غلوي مصطفى،**نفس المرجع السابق**، ص13.

[3] بسام كامل عبد الرزاق شقدان، **المرجع السابق**، ص18 .

رابعا : خصائص العمران خلال العهد الزياني:

إن الحديث عن الفن والعمارة لمدينة تلمسان في العهد الزياني يتطلب نصوص تاريخية ووثائق عن الخطط، ويتطلب حفريات وتقنيات ميدانية ولكنها قليلة، إلا أنه توجد بعض الإشارات الواردة في بعض المصادر المتعلقة بتاريخ تلمسان وحضارتها.

1-العمارة الدينية في تلمسان:

تزخر مدينة تلمسان بعدة مساجد :البعض منها لا يزال قائما إلى يومنا هذا والتي كانت تعنى بحفظ القرآن والحديث"، وتدريس الفقه والنحو والأدب، كما توجد المساجد الجامعة التي تشبه المعاهد وتدرس فيها العلوم الاسلامية ومن أهمها:مسجد أغادير،جامع سيدي الحلوي، مسجد أبي الحسن بن يخلف التنسي وغيرها.

إن تخطيط المساجد الزيانية إستمد نظام تخطيطه من المساجد التي سبقته بنفس الشروط الفقهية والعمرانية التي نظمت المساجد مثل مسجد القيروان وقرطبة ويمكن تصنيف المساجد الزيانية كذلك ضمن نمطين يتمثلان في:

1-1 نمط المساجد الجامعة:

خضع في تخطيطه وعناصره إلى التخطيط للجوامع الموجودة بالمغرب الأوسط، وفي إعتمادها على نمط الجوامع الإسلامية من حيث وجود الصحن المركزي المكشوف يتقدمه بيت الصلاة الواسع ويتقدمه محراب مضلع، يحيط بالصحن جناحان، وكل هذه الجوامع إستوحت تخطيطها من تخطيط "جامع قرطبة". ومن المساجد الزيانية التي تنتمي لهذا

التخطيط نذكر جامع "سيدي ابراهيم" بتلمسان، الذي يتميز بحجمه المتوسط وهو يشمل على صحن في وسط مكشوف يتقدمه بيت الصلاة، عرضه أكبر من عمقه يتوسطه محراب وللصحن جناحين شرقي وغربي.

1-2 نمط المساجد الصغيرة:

يتميز بإحتوائه على ثلاث بلاطات عمودية على جدار القبلة، والبلاطة الوسطى أكبر من الجانبين بقليل، كما أنه يتميز بعدم وجود صحن أوسط به وهذا النمط من هذه المساجد الصغيرة بمثابة مساجد الأحياء في المدن المغربية والإسلامية، ويرجع هذا الى أن تلمسان كان بها جامعان كبيران هما "جامع أغادير و"المسجد الجامع" الذي قام السلطان يغمراسن بتوسيعه. حيث أن المعماري الزياني خضع في تخطيطه لعمارة المساجد إلى ما كانت تملي عليه طبيعة العبادة الإسلامية " القائمة على إمتداد الصفوف أفقيا في اتجاه القبلة بعلامة المحراب وهذاهو الأساس في التخطيط [1].

1-3 أشكال المآذن :

أصبحت عنصرا هاما حيث إقترنت إقتران واضح بعمارة المساجد، كما ترك بني زيان المآذن بلغت الغاية في الروعة والجمال، وهي مآذن مربعة الشكل، تتكون غالبا من طابقين، الأول: هو الأساس في المئذنة ينتهي بشرفات، يليه طابق أقل ارتفاعا تعلوه

[1] د.عياش محمد،" **التأثيرات الاندلسية على العمارة المسجدية الزيانية بالمغرب الاوسط**"،**مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية** ، المجلد11، العدد1،سنة 2020، ص237،238 .

قبيبة. وتعود الى الفترة الزيانية في المغرب الأوسط ثمانية مآذن منها :مئذنة جامع سيدي أبي الحسن، مئذنة جامع سيدي إبراهيم، مئذنة المسجد الجامع بتلمسان، مئذنة جامع ندرومة، مئذنة أغادير، مئذنة جامع أولاد الإمام، مئذنة المسجد الجامع لمدينة تلمسان، ومئذنة جامع باستور، وتتميز المآذن الزيانية بأنها مربعة الشكل وتقع في زوايا جدار مؤخرة المسجد، وإرتفاعها المتوسط الذي يتناسب مع كبر مساحة المسجد، وما يلاحظ أن مآذن بني زيان متأثرة بمآذن الموحدين بدليل أنها تتألف من طابقين وليست ثلاث طوابق[1].

2-العمارة المدنية في تلمسان:

2-1 **المسكن** : السكن لغة من الفعل سكن سكوناً، ومنه السكنى والمسكن وهو المنزل والدار، والسكنُ هم أهل الدار، ومنه كذلك السكون والطمأنينة والأمان لقوله تعالى:

(والله جعل لكم من بيوتكم سكنا) (سورة النحل ،الآية 80) .

أما إصطلاحا فهو الوحدة المعمارية الأساسية المكونة للحي السكني بالنسيج العمراني للمدن العتيقة، فمظهره الخارجي موحد بين أفراد المجتمع، ولا تكاد تختلف في تصميمها الداخلي إلا نادرا[2].

---

[1] حدة غرابي، **فن العمارة في المغرب الاوسط في العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م)** ، مذكرة ماستر ، تخصص تاريخ وسيط، كلية العلوم الانسانية والإجتماعية ، ص15.

[2] محمد بن زغادي، **مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية**، المجلد 9، العدد 1، جامعة أبو بكر بلقايد بتلمسان، جوان 2018، ص 162 .

إن مساكن مدينة تلمسان تتشابه فيما بينها من حيث التصميم، والزخرفة التي تطورت في العهد الزياني، فقد كان نمط المنزل والقصر يخضع إلى المستوى الإجتماعي والمالي للأسرة، فكانت تبنى بالحجر والطوب وتغطى بالقش والطين وتزين السقوف بالخشب الرفيع المنقوش. نجد عدة حجرات، أما من الداخل تشتمل على كثير من مظاهر الزينة والزخرفة، ولكن للأسف لم يبقى من هذه المنازل إلا بعض آثارها التي تشتهر بها مدينة تلمسان في العهد الزياني مثل قصر المشور وقصر الأمراء بأكادير والقصر القديم إلى جانب الجامع الأعظم[1].

2-2 القصور:

توجه إهتمام الحكام لهذا النوع من العمائر بعدما إتسعت رقعة حكمهم وإزداد نفوذهم، فعمدوا على تشييد مباني تعكس ثرائهم وقوتهم، هناك من يرى أن عمارة القصور عمارة دينية ومدنية في نفس الوقت، بحكم إحتوائها على المسجد من جهة والسكنى للسلطان وحاشيته من جهة أخرى. وهذا ما إنتهجه السلاطين الزيانيون بمدينة تلمسان، حيث شيدوا قصورا خاصة بإقاماتهم وكمكان للنظر في قضايا الرعية، وتعد القصور من روائع الإبداع الفني المعماري في الحضارة العربية الإسلامية، ولهذا تفننوا في بناء قصورهم وزخرفتها بغرض التباهي وإبراز وجهها الجمالي[2].

---

[1] حدة غرابي ، **نفس المرجع السابق**، ص14.

[2] محمد بن زغادي، **نفس المرجع السابق** ، ص : 158-159 .

لقد أبدع الزيانيون في تشييدها، ومن أهمها قصر المشور الذي يقع في الجهة الجنوبية للمدينة، وهو عبارة عن قلعة أو قصبة بناها يغمراسن في بداية عهده، وسماه المشور تمييزا عن القصر القديم، وتعني مكان الاجتماع للتشاور، ومناقشة شؤون الدولة. قام بتخطيطه على شكل مستطيل نحو الشمال على طول 490 م،وعرض280م. وإلى جانب قصر المشور إهتم السلاطين الزيانيين وبخاصة يغمراسن بالبناء والتشييد، وواصل إبنه عثمان، ثم حفيده أبو حموموسى الأول على نفس المنوال، فكان مولعا بالعمران ويعتبره رمزا للقوة والإزدهار، وهي من مهام السلاطين الأقوياء، فبنى دار الملك والدار البيضاء ودار السرور، وشيد قصر أبي فهر في موضع ب"بنفرغنبو".

كما نجد بعض القصور التي لا تزال شاهدة إلى يومنا هذا مثل قصر العزيز، قصر الضياف، قصر شنقر في حي القصارين، وقصر الحانوت في أقادير، وقصر بنت السلطان قرب متشكانة، وقصر غرس الباي في فدان السبع.

وقد إستخدم أبو تاشفين في نهضته العمرانية، إلى جانب اليد العاملة والفنيين والمهندسين المحليين وأسرى النصارى المهندسين والفنيين الأندلسين، الذين طلبهم من الغرناطين، فكانت قصورهم غاية في الروعة[1].

---

[1] فاتح مزردي،عبد القادر بوعقادة، **نفس المرجع السابق**، ص 215.216.

2-3 الفنادق:

تحتوي مدينة تلمسان على عدة فنادق تقع بالحي التجاري يقطنها في الغالب التجار المسيحيون والقناصل، وممثلي الشركات التجارية الأجنبية التي تقوم بعمليات الإستيراد والتصدير، لذلك فإن تلمسان كانت تشمل على مجموعة من الفنادق نظرا لأهميتها التجارية الإقتصادية، وموقعها الإستراتيجي، وقد تركت لنا بعض المصادر أسماء فندقين هما فندق الشماعين وفندق المجاري، وجاء ذكر اثنين آخرين خصيصا لإقامة الوافدين من جنوة والبندقية في وصف إفريقية للحسن الوزان، لكن دون أن يذكر أسماءها، وتبنى الفنادق عادة بالقرب من الأحياء التجارية والأسواق أو داخلها، وفي بعض الأحيان خارج الأحياء السكنية أو بالقرب من أسوارالمدينة، وفي الضواحي والأرباض التلمسانية[1].

تحوي الفنادق بصفة عامة على أجزاء رئيسية منها :المداخل والساحة الوسطى(الصحن)، والأروقة، والغرف أو الحجرات والسقيفة وغيرها .

تتميز الفنادق الزيانية في مدينة تلمسان في أغلبها بالمداخل الكبيرة، ولا تكون ملتوية أو منكسرة، بل تكون مستقيمة، حيث تحتل المداخل الواجهة، وتؤدي إلى السقيفة والدكانات كما تتميز واجهات الفنادق بخلوها من أي نوع من الزخرفة[2].

---

[1]فاتح مزردي،عبد القادر بوعقادة، **نفس المرجع السابق**، ص216 .

[2] حدة غرابي، **نفس المرجع السابق** ، ص16.

أما الأروقة في الفنادق الزيانية فقد إختلفت من فندق إلى آخر، وبالنسبة للتسقيف فقد غطيت سطوح الفنادق الزيانية بمدينة تلمسان بعناصر متعددة لعبت دورا معماريا وفنيا، وهي المواد الأكثر إستعمالا وإنتشارا في تلك الفترة منها :الآجر والطابية ومواد أخرى[1].

كما إستعملت الدعامات بكثرة في الفنادق الزيانية، وتعتبر الغرف إحدى أهم المكونات المعمارية الرئيسية في الفنادق الزيانية بإعتبارها المكان الذي يقضي فيه التجار أوقاتهم. أما بالنسبة لمواد البناء فقد إختلفت في عمارة الفنادق بتلمسان وتنوع إستخدامها من مادة لأخرى، فهناك مواد طينية متصلبة كالطابية والجص ومواد صلبة كالحجارة ومواد معدنية كالحديد وبعض المواد الخشبية[2].

2-4 الحمامات:

الحمّام بتشديد الميم الوسطى مكان الاغتسال، وهي كلمة مشتقة من الفعل استحم، أي اغتسل .

تتضمن أحياء تلمسان العديد من الحمامات الأنيقة، والإغتسال في الحمام ظاهرة قديمة وصلت إلى سلوك المسلمين مبكرا، لأن الإسلام يحث على الطهارة والإغتسال، ومن أهم الحمامات التي إشتهرت بها تلمسان "حمام العالية" الذي يقع بالقرب من باب الحديد، و"حمام الصباغين" في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة ،و"حمام الطبول" ويوجد حمام

---

[1] حدة غرابي، **نفس المرجع السابق**، ص17.

[2] نفس المرجع السابق، ص18.

آخر لا يزال يقوم بوظيفته هو "حمام سيدي بومدين" قرب باب العقبة بشرق المدينة، ويوجد لكل حي حمامه الخاص، وتوجد حمامات أخرى في القصور [1].

2-5 الأسواق:

كانت مدينة تلمسان منذ عهد الزيانيين، مركز أعمال ومقر صناعة وتجارة هام بالمغرب الأوسط، فقد سهل لها موقعها القريب من الموانئ الساحلية الشمالية ووجودها في مكان تلتقي فيه الطرق التجارية الكبيرة، أن تكون لها سوقا عالمية لمختلف السلع والبضائع المتباينة، القادمة من وراء البحر الأبيض المتوسط ومن بلاد المغرب والمشرق وجنوب الصحراء.

لقد كانت لمدينة تلمسان عدة مصانع للحياكة، ودكاكين للخياطة وغيرها من المهن، في الدروب والأزقة وفي السوق الكبير المعروف بالقيصارية، وكانت ترتكز معظم الأسواق بوسط المدينة موزعة على الساحات والشوارع، كسوق الخياطة والنساجين والعشابين والعطارين والصياغة، وسوق الخضر والفواكه ورحبة الزرع، أما السوق التي أصبحت صامدة الى يومنا هذا ويتوافد عليها الزوار والسواح هي القيصارية[2].

---

[1] فاتح مزردي،عبد القادر بوعقادة، **المرجع السابق نفسه**، ص216.217.

[2] سفيان سكوم ، **ترقية السياحة في المدن العتيقة بالجزائر(حالة مدينة تلمسان)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تهيئة العمرانية والاقليمية،كلية علوم الارضةالجغرافيا والتهيئة العمرانية، جامعة وهران، ص44.

2-6 الصهريج:

الصهريج لغة : حوض يجتمع فيه الماء، يعتبر من المنشآت العمرانية المائية التي أنشأها السلاطين، لها دور مهم في حياة الحواضر الاسلامية فقد تمثل دورها الديني عبر توفيرها الماء الشروب لعابري السبيل، وتزويد المساجد والحمامات بالماء للطهارة، إضافة إلى دورها الإقتصادي في تشكيلها موردا مائيا لسقي المزروعات والبساتين[1].

قام السلطان أبو تاشفين ببناء صهريج كبير، غرب مدينة تلمسان بالقرب من باب كشوط، يبلغ طوله 200م وعرضه 100م، وعمقه ثلاثة أمتار، وجلب إليه الماء من المرتفعات ومن منبع لالاستي التي تطل على المدينة من جهة الجنوب.

فكان الناس يستعملون ماءه في سقي حقولهم وبساتينهم، ويقوم الجند بالتدريبات العسكرية، والسباحة والقتال فيه، كما كانت تلعب فيه الزوارق ،فصار بذلك منتزه وفرجة للناس. ولايزال الصهريج الأعظم، قائما غرب المدينة، يطلق عليه أهل تلمسان اليوم "صهريج مبدي". وتضمن المشور أيضا على صهريج آخر، أقل من الأول حجما، لتزويد السلطان وحاشيته بالماء[2].

[1] محمد بن زغادي، **نفس المرجع السابق**، ص 166.

[2] سكوم سفيان، **نفس المرجع السابق**، ص63.

2-7 المساحات الخضراء:

يعتبر الغطاء النباتي بصفة عامة والمساحات الخضراء بصفة خاصة من أهم عوامل الجذب السياحي، وفيما يخص منطقة الدراسة والتي تتميز بموقع جغرافي هام ولتوفرها على شبكة مائية ومجاري مائية، فإنها تضم مساحات كثيرة مخصصة كمساحات خضراء وحدائق عمومية وتم إحصاء مساحتها التي تقدر ب :أزيد من 50 هكتار هذا فيما يخص داخل النسيج الحضري، أما خارج مجال الدراسة فإن تلمسان تستحوذ على غطاء نباتي معتبر ومتنوع وعلى مدار السنة وهذا ليس على مستوى الولاية فحسب وإنما على المستوى الوطني حيث توجد الحظيرة الوطنية في الناحية الجنوبية امتداد لهضبة لالة ستي وتضم ثروة غابية تقدر مساحتها ب 8225 هكتار وتتكون من أشجار الصنوبر بشكل كبير وكذلك السرو والكاليتوس، حيث يمكن إستغلال هذه الغابات لتصبح مكانا للاستجمام والترفيه بمدينة تلمسان[1].

خامسا : أهم الدراسات الأثرية التي أقيمت في مدينة تلمسان:

تحتل التنقيبات الأثرية درجة مهمة بالدراسات الأثرية، وذلك لأهميتها في المجتمعات قديما وحديثا، من أهم المواقع نجد وادي المويلح الذي يقع على بعد بضع كيلومترات شمال مدينة مغنية التابعة لولاية تلمسان .

[1] سفيان سكوم ، **نفس المرجع السابق**، ص66.

- في سنة 1899م، إكتشف بول بالاري (عالم في ماقبل التاريخ والبيئة) ما بين سنة 1907-1910 مجموعة ملاجئ قريبة من الطريق.
- حفرية سيقا سنة 1937م المقامة من طرف غريمال Grimal والتي تم الإكتشاف فيها على مجموعة من النقود والفخار والمصابيح الزيتية، بالإضافة إلى معلم أثري وقناة ومخزن مياه.
- بمنطقة رشقون إكتشف الباحث ج.فويلمان G.Vuillement سنة 1955م مجموعة مقابر و لقى أثرية أخرى .
- بالإضافة إلى الحفريات السابقة نضيف الأبحاث التي قام بها فويمو في نهاية الخمسينات وبداية الستينات[1].
- التنقيب بأغادير 1973-1979م، إبتدأت عملية المسح عن طريق الأسبار المقامة من طرف ألفرد بيل Alfred Bel سنة 1910 وأقيمت هذه الحفرية برئاسة الأستاذ خليفة عبد الرحمان من سنة 1973-1979م، وتم الإكتشاف على العديد من المكتشفات الثابتة و المنقولة .
- التنقيب بالمنصورة 1986-1993م، إبتدأت سنة 1859م مع بروسلار، حيث تم إكتشاف بعض أجزاء المسجد، تليه سنة 1964 حفرية ألكسندر ليزين، وبول روبرت أوبين سنة 1972م، ثم قام مجموعة من الأساتذة

[1] بوزياني فاطمة الزهراء، **دراسة تقييمية للحفائر بتلمسان أغادير والنصورة والمشور**، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية،جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010-2011،ص30-31.

والباحثين تحت إدارة الاستاذ محمود عبد العزيز لعرج بحفرية والإستعانة بمجموعة من المتخصصين في عدة مجالات، وقد بقي العمل في هذه الحفرية الإنقاذية يجرى يجرى سنويا مدة شهر أو أكثر في مدة الربيع حتى الإنتهاء، وقد تم العثور عل كثير من المكتشفات.

- التنقيب بالمشور سنة 2008–2009م تم الإعتماد فيها على ما جاء في الوثائق القديمة، فقد تم العمل في هذه الحفرية بالإستعانة بمجموعة من العمال وكذا طلبة قسم الآثار بجامعة تلمسان تحت تأطير مجموعة من الأساتذة في عدة تخصصات متنوعة، وتم تقسيم العمل على عدة مجموعات لتنظيم العمل[1].

[1] بوزياني فاطمة الزهراء، **نفس المرجع السابق**، ص62-63-85-93-94.

الفصل الثاني

الدراسة الوصفية لنموذجين من حدائق قصور مدينة تلمسان

تزخر مدينة تلمسان بآثار تاريخية مهمة لا تزال إلى يومنا هذا تحكي عظمة هذه المدينة من مختلف جوانبها الفكرية، والحضارية، والعمرانية، وقد بقي قصر المشور وقصر العباد من بين هذه المعالم الأثرية التي تجسد لنا هذه العظمة .

أولا : حديقة قصر المشور:

1-قلعة المشور:

المشور وهو مقر إقامة السلطان الزياني يغمراسن بن زيان ومازالت آثاره قائمة إلى الآن حيث يشغل مساحة كبيرة يحيط بها سور، ترتكز عليه أبراج ويشمل بداخله على قصر السلطان وبعض الدور والملحقات[1].

أقام السلطان يغمراسن بن زيان في بداية عهده في القصر القديم بتلمسان العليا إلى غاية بناءه لصومعة المسجد الجامع، فصارت المئذنة تطل على القصر وتشرف على صحنه، وحتى لا يترك مجالا للمؤذن وغيره من الإطلاع على ما يدور بداخل القصر السلطاني، وحتى يعرض حريمه لنظرات المتطفلين، لقد إضطر السلطان أن يغير مكان إقامته، فقرر تشييد قصر جديد يليق بمقام الملوك، ويتطابق مع تقاليد السلاطين المسلمين في ذلك الوقت، فإختار مكانا بجنوب المدينة وبنى فيه قصره، وهو عبارة عن عن قلعة أو قصبة، وسماه المشور، تمييزا له عن القصر القديم، وأصبح مقرا رسميا لإقامته وخلفائه من

[1] عبد الكريم عزوق، **تطور الماذن في الجزائر**، ط1، مكتبة زهراء الشرق،القاهرة ،2006، ص 61.

بعده[1]. قام بتخطيط القصر على شكل قلعة مستطيلة الشكل يبلغ طولها 490م، وعرضها 280م[2].

تعد قلعة المشور من أجمل وأعظم ما خلفه الزيانيون في مدينة تلمسان، حيث تميزت هذه القلعة بأسوارها العالية، ومحيطها الخارجي ذو الشكل المربع الذي يحتل حوالي 4000م[2] من المساحة، زينته أبراج عالية تحوز بداخلها قصرا ملكيا كبيرا [3]، إحتوى القصر على عدة دور أنيقة وحدائق بديعة ونافورات للمياه غاية في الجمال ومسجد رائع الصنع (لايزال قائما لحد الساعة)، وهو ما قدمه حسن بن محمد الوزان قائلاً :"والقصر الملكي الواقع جنوب المدينة محاط بأسوار مرتفعة إلى حد كبير على شكل قلعة، ويضم قصورا أخرى صغيرة ببساتينها وسقاياتها كلها مشيدة بعناية وأسلوب فني رائع ..."[4].

تقع هذه القلعة في جنوب غرب مدينة تلمسان، بأعلى نقطة لمركز المدينة إذ توجد على إرتفاع يقدر(806 م) على مستوى سطح البحر، تبلغ مساحتها حوالي ثلاثة هكتارات[5]، ويحدها:

شمالا:نهج أول نوفمبر 1954(شارع بلعباس سابقا).

شرقا:الحي السكني المسمى بالرحيبة.

---

[1] د.عبد العزيز فيلالي، **نفس المرجع السابق** ،ص114.

[2] أحمد توفيق المدني،**المطبعة الفرنسية في الجزائر**،1950،ص202.

[3].قاضي محمد ، **نفس المرجع السابق** ،ص 126.

[4] محمد بن زغادي ،**نفس المرجع السابق** ، ص:159.

5 محمد الأمين دندان، **الزليج الزياني في القرنين 13م-14م/7هـ-8هـ (دراسة فنية للزليج المكتشف في حفريات المشور)**، شهادة ماجستير، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ،2013-2014 ، ص:103.

جنوبا:شارع اينال احمد.

غربا:نهج الرائد فراج[1].

1-1 التطور التاريخي للقلعة:

مع مرور الحضارات وتعاقبها على مدينة تلمسان شهدت قلعة المشور تغيرات كثيرة أبرزها:

1-1-1 الفترة المرابطية:

قام يوسف بن تاشفين بتشييد المدينة الجديدة "تاغرارت" وإستقر الحكام المرابطون بالقصر البالي الذي كان يقع بالقرب من المسجد الكبير، وفي نفس الوقت أقيمت عدة رباطات للتصدي للهجمات العسكرية وأهمها الرباط الذي أقيم بالقسم الجنوبي للمدينة بموقع المشور[2].

1-1-2 الفترة الموحدية:

عرفت المدينة خلال هذه الفترة ازدهارا ونموا فشيدت العديد من المنازل والقصور الفخمة وبمقر الرباط المرابطي القديم بموقع المشور قام "عبد المؤمن بن علي" ببناء قصر فخم كان يجتمع به الوزراء والحكام للمشاورة في أمور الدولة أين سمي "بقصر المشور"[3].

---

[1] زرقي نبيلة، بوري أسماء،**قلعة المشور في تلمسان في اطار التنمية المستدامة**، مجلة التخطيط العمراني و المجالي، المجلد الاول، العدد الرابع، جوان 2020،ص203.

[2] نفسه، ص203،204.

[3]رزقي نبيلة، بوري أسماء، **نفس المرجع السابق** ،ص204.

1-1-3 الفترة الزيانية:

عرفت القلعة خلال هذه الفترة عدة مراحل وتتمثل :

1-فترة يغمراسن بن زيان(1235-1285): كان السلطان في بداية حكمه كما ذكرنا سابقا مقيما في تلمسان العليا إلى غاية بناء صومعة المسجد الجامع التي كانت تطل على القصر حيث قرر تشييد قصر جديد يليق بمقامه، بحيث بنى قصره وسماه المشور وإتخذه مقرا للخلافة الزيانية.

2-فترة أبو موسى حمو الأول(1307-1318): قام ببناء قصر آخرا ومسجد خاص برجال الدولة والأعيان تؤدى فيه صلاة الجمعة والصلوات الخمسة وكذلك منازل للرعية والسجن.

3-فترة أبو تاشفين (1318-1336): قام ببناء قصور أخرى منها: "دار السرور" – "دار الملك"–"دار أبي فهر".

4-فترة أبو حمو موسى الثاني(1359-1389): يقيم به الإحتفالات بالمولد النبوي الشريف كما كان يستقبل فيه الوفود.

5-فترة أبو زيان الثاني(1394-1399): مقر إجتماع العلماء والشيوخ.

6-فترة أبو العباس أحمد(1431-1462): تم بناء التحصينات والأسوار ولا سيما بعد هدمها من طرف الغزاة الذين حاصرو تلمسان عدة مرات[1].

---

[1] رزقي نبيلة، بوري أسماء، نفس المرجع السابق، ص: 205 .

1-1-4 الفترة المرينية:

قام السلطان المريني أبو الحسن ببناء مدينة المنصورة وإتخذها عاصمة له، بينما إتخذ قلعة المشور مركزا للمعسكر أنذاك.

1-1-5 الفترة العثمانية:

بعد سقوط الدولة الزيانية قام العثمانيون بالإستيلاء على قلعة المشور، التي عرفت تدهورا وإهمالا بعد أن تعرضت للتخريب والهدم من طرف سكان مدينة تلمسان سنة 1670 وذلك لما ثارو ضد "الداي حسين" لكثرة الغلاء والمعيشة، كما أنها شكلت حصنا منيعا حينما أراد السلطان المغربي الإستيلاء على مدينة تلمسان في سنة 1832[1].

2-قصر المشور :

يقع قصر المشور في الجهة الشمالية الغربية لقلعة المشور، حيث يذهب بعض الباحثون أنه يعود للقرن الرابع عشر ميلادي[2].

2-1 **أصل التسمية:** المشور لفظ مأخوذ من كلمة الشورى وهو دال على المعنى الصحيح لوظيفته، بما أنه المكان الذي كان يعقد فيه ملوك بني زيان، مجالس الوزراء، ورجال الدولة والعلماء، لمناقشة قضايا الأمة، والبحث في شؤونها ومعالجة قضاياها المصيرية[3].

---

[1] رزقي نبيلة، بوري أسماء، نفس المرجع السابق، ص206.

[2] محمد الأمين دندان،**نفس المرجع السابق**، ص:104.

[3] قاضي محمد ، **قلعة المشور الأثرية بمدينة تلمسان (دراسة تاريخية)** ، مجلة منبر التراث الأثري ،ع 7 ، ص 126.

2-2 التأسيس والمؤسس: قام بتشييده السلطان الزياني يغمراسن بن زيان، وأضاف إليه أبو حمو موسى الأول بعض المرافق، وقد بني في أواسط القرن 7هـ و13م.

3-وصف قصر المشور وتخطيطه المعماري :

يشغل القصر مساحة مستطيلة الشكل، يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب نحو 55م، ويبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب نحو 39م، أي تبلغ مساحته الكلية نحو 2145 متر مربع، يتكون تخطيط هذا القصر من أربعة جدران شيدت بالأجر، يتقدمها رواق يفصل بينها عن الصحن المكشوف الذي يتوسط هذا القصر، يضم الجناح الشرقي قاعة الإستقبال، يقابلها بالجانب الغربي للقصر جناح الحريم، أما الجناح الشمالي فخصص لراحة أو لإقامة السلطان في فصل الصيف، ملحقا به حمام القصر، بينما خصصت وحدات الجناح الجنوبي لإقامة السلطان في فصل الشتاء.

أ- مداخل القصر : يشتمل حاليا على ستة مداخل؛ ثلاثة منها بواجهته الغربية والثلاثة الأخرى بالواجهة الجنوبية، نذهب من الواجهة الغربية إلى جناح الحريم، كما أن هذه المداخل الثلاثة كلها متشابهة تماما، إتساعها حوالي 2م وإرتفاعها نحو 4م، تتوج هذه المداخل بعقد على هيئة حدوة فرس مدبب، تغلق كل منها بباب خشبي بمصراع واحد[1]. كذلك بالنسبة لمداخل الجهة الغربية فهي متشابهة نوعا ما، فالمدخل الجنوبي الغربي يوصل إلى إحدى غرف التابعة لجناح الراحة، أما المدخل الثاني يقع بجهة

---

[1] محمد السيد محمد أبو رحاب، **قصر المشور الزياني بمدينة تلمسان دراسة آثارية معمارية**، مجلة كلية الآداب ، العدد الثامن والخمسون ، يناير 2016، ص:188.

الشرق ويعد المدخل الرئيسي للقصر، يغلق بباب خشبي ذو مصراع واحد؛ فرشت أرضيته بالزليج المتعدد الألوان، يغطيه سقف خشبي مسطح زين بزخارف هندسية.أما المدخل الثالث فتتقدمه مساحة مكشوفة يتوصل إليها من خلال سلم مزين بالزليج يوصل إلى قاعة الإستقبال وكذا جناح الراحة الجنوبي [1].

ب- الصحن : يتوسط القصر ويشغل مساحة مستطيلة الشكل مساحتها الإجمالية 73,87م، يتوسطه صهريج أو حوض مستطيل الشكل يمتد من الشرق إلى الغرب بطول الصحن، كما تنخفض أرضيته عن مستوى سطح أرضية الصحن بمقدار واحد متر، قد فرشت أرضيته بزليج متعدد الألوان في تشكيلات هندسية، تتوسطه نافورة رخامية دائرية الشكل، يتفرع من منتصفه ذراعان جانبيان يشكلان بذلك حوض متعامد الشكل عل هيئة صليب أذرعه غير متساوية، نشأت عنه أربعة مستطيلات خضراء كانت مغروسة، يفصل بينها وبين الحوض ممرات رخامية .

ج-الأروقة التي تحيط بالصحن : تحيط بالصحن من جوانبه الأربعة أروقة فرشت أرضيتها بالزليج، يغطيها سقف خشبي، غطي من الخارج بالقرميد مائلة نحو الصحن[2].

د- قاعة الإستقبال : تقع بالجانب الشرقي للقصر، تشغل مساحة مستطية الشكل، تتوسطها نافورة دائرية الشكل من الرخام، وقد قسمت هذه القاعة إلى ثلاثة أقسام

---

[1] محمد السيد محمد أبو رحاب، **نفس المرجع السابق**، ص:189.

[2] نفسه، ص: 190.

بواسطة بوائك، أرضيتها من الزليج ويغطيها سقف من الخشب جملوني الشكل
.[1]

و- جناح الحريم : يتوسط الجانب الغربي من القصر، وهو مكون من قسمين هما : الدور الأرضي والطابق الأول، يحنوي الدور الأرضي على قاعة مستطيلة الشكل يكتنفها من الجهتين إمتداد الرواقين الشمالي والجنوبي، يتوسط هذه القاعة في جدارها الشرقي تشبه فتحة الباب التي تتوسط جدارها الغربي، وهي تشبه قاعة الإستقبال. أما الطابق الأول فيشتمل على قاعة تشبه في تخطيطها ومساحتها قاعة الدور الأرضي تطل نوافذها على الصحن، غطيت هذه الغرفة بسقف خشبي جملوني الشكل زين باطنه بزخارف هندسية الشكل.

ه- جناح الراحة الشمالي : يتوسط الجانب الشمالي للقصر، يتكون من ثلاث حجرات متفاوتة المساحة، يلاحظ أن أوسطها أكبر مساحة يتم الدخول اليها من خلال فتحة باب تتوسط جدارها الجنوبي، وهي متوسطة الشكل وتغلق بباب خشبي من مصراعين، تتوسطها فسقية من الخام دائرية الشكل، وقد فرشت أرضية هذه القاعة بزليج متعدد الألوان في تشكيلات هندسية[2].

ي- جناح الراحة الجنوبي : يتوسط الجانب الجنوبي للقصر، يتكون من أربع حجرات متفاوتة المساحة فيما بينها، يلاحظ أن أوسطها أكبر مساحة بالمقارنة

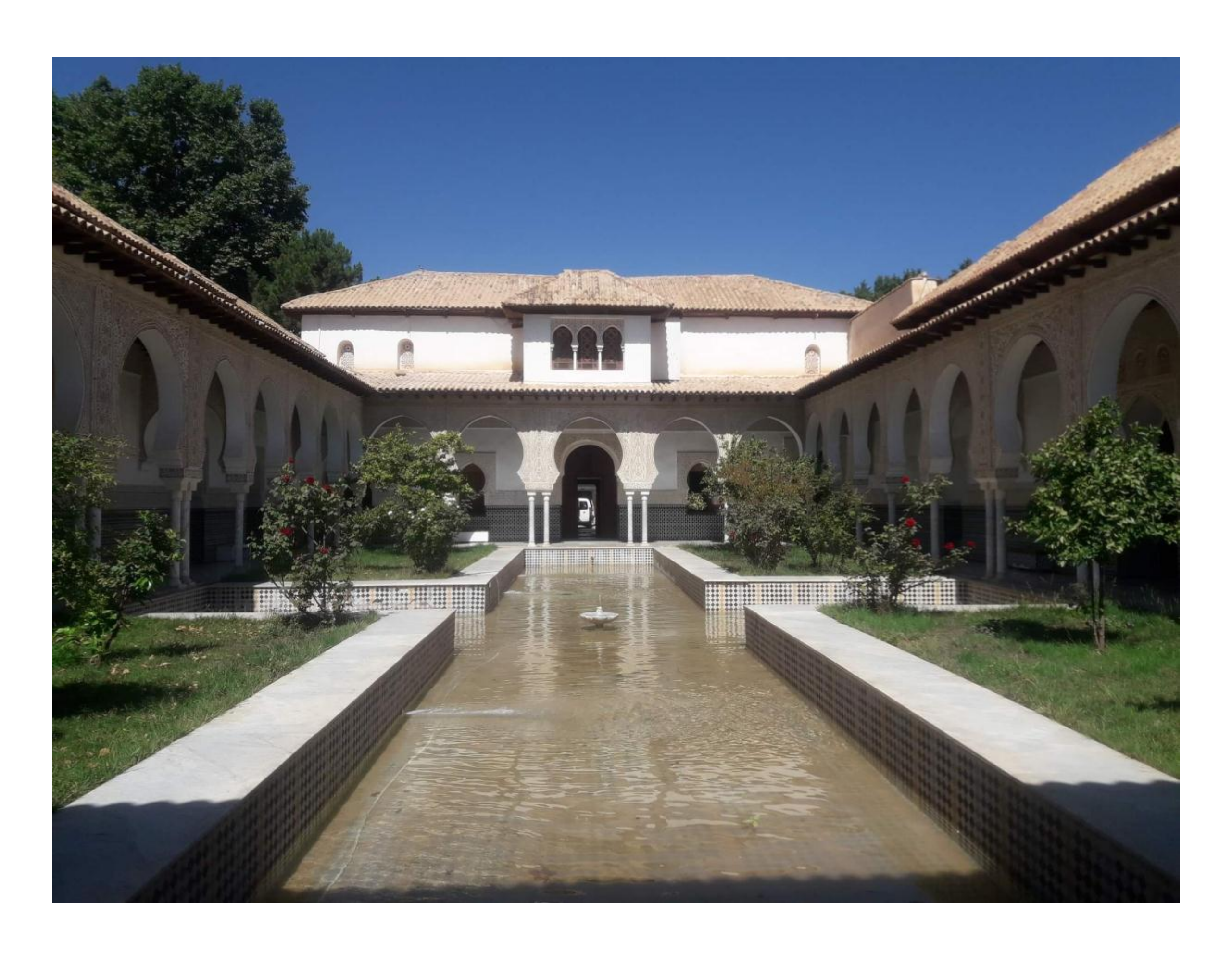
---

[1] محمد السيد محمد أبو رحاب، نفس المرجع السابق، ص190-191.

[2] نفسه ، ص191-192.

بالثلاثة الأخرى، كذلك شكلها مستطيل وتغلق بباب خشبي من مصراعين وأرضيتها من الزليج، أما بالنسبة للغرف الثلاثة الأخرى فهي ملاصقة لها ولها نفس الخصائص المعمارية للحجرة الأولى لكن مساحتهم أقل منها[1]

بطاقة فنية لقصر المشور:



صورة رقم 01 : صحن قصر المشور .

[1] محمد السيد محمد أبو رحاب، **نفس المرجع السابق**، ص:194-195.

إسم المعلم:قصر المشور.

بلد المعلم:الجزائر.

مدينة المعلم:تلمسان.

موقع المعلم: يقع قصر المشور في الجهة الشمالية الغربية لقلعة المشور.

تاريخ البناء:في أواسط القرن 7هـ و13م.

فترة البناء:الفترة الزيانية.

مؤسس القصر: قام بتشييده السلطان الزياني يغمراسن بن زيان، وأضاف إليه أبو حمو موسى الأول بعض المرافق، ففي البداية كان يغمراسن يقيم في القصر لكن عندما قام ببناء مئذنة الجامع الكبير، أصبحت هذه الصومعة تطل على القصر وتشرف على صحنه، مما جعل السلطان يغير مكان إقامته ويشرع في بناء قلعة المشور.

الوظيفة الحالية: متحف.

الطراز:الزياني (الفترة الوسيطة).

الوصف: يعد " قصر المشور" من المعالم التاريخية والسياحية المهمة والجاذبة للسياح في لؤلؤة الغرب تلمسان لأنه جوهرة معمارية تفتن كل من رآها، وقطعة فريدة من زمن الوصل في الأندلس...، وأنصتت لأسرار نقلتها الفوارة والزليج والقرميد الأخضر، حيث تبقى زيارة هذا المعلم الأثري أفضل وسيلة للتعرف على تفاصيل هذا المبنى الذي يشهد على ذاكرة قوية لهذا الفضاء المعماري بالنسبة لقلعة المشور ككل، ولكونه مقر السلطة الزيانية.

الوصف الخارجي: يتميز هذا القصر عن غيره من القصور بشكله وسعته، وله بابان أحدهما يقع في الجنوب ويطل على البادية تجاه الجبل، والثاني يقع في الشمال الغربي بإتجاه وسط المدينة، يحيط به من الخارج سور عالي، كما تحيط به عدة قصور أخرى صغيرة ودروب ومنازل صغيرة مخصصة للحاشية، بالإضافة إلى المسجد و المدرسة.

الوصف الداخلي: يحتوي هذا المبنى على فضاء وسط أحدثت فيه أحواض مائية مبلطة بالزلّيج وأحواض من الزهور والأشجار المثمرة، ونافورات المياه كما هو الشأن في القصور السلطانية بفاس وغرناطة وتونس، تدور حولها أروقة من كل جانب هي الأخرى كانت في الأصل مزخرفة بالزلّيج والجص وبأشكال هندسية زادته رونقا، ويمثّل التناظر دقّة في الهندسة المعمارية لهذا القصر ويمكن ملاحظة ذلك من خلال المخطط العام لقصر المشور الحالي الذي إستخلص مخططه من شبيه له في الأندلس، إحتوى على كل العناصر المعمارية الأساسية بما في ذلك قاعة الاستقبال، وما زاده جمالا الواجهة المقابلة للمدخل الرئيسي بأعمدتها المزدوجة وأقواسها المتجاوزة، إحتوى قصر المشور على غرف وملحقات أخرى في الطابق العلوي، ويبقى قصر المشور في شكله الحالي وجهة للزيارة والاستكشاف.

4-الدراسة الوصفية لحديقة القصر :

1-4 وصف مخطط الحديقة :

نظرا لنقص المعلومات وغياب القياسات الدقيقة في التقرير الذي يتوفر لدينا فإن وصف المخطط سيكون شكلي فقط كالتالي :

من خلال مخطط رقم1 يتضح أنه يوجد قصرين، يحتوي القصر الأول على أربعة حدائق مستطيلة الشكل تتميز كل حديقة بمساحة متوسطة، تحيط هذه الحدائق بحوض كبير مستطيل الشكل يتفرع في الوسط ليشكل شكل صليب. كما نجد أرضية بسيطة تستخدم كممرات ضيقة تحيط بالحدائق، ومما لاشك فيه وجود العناصر البنائية التي تتوفر في أي حديقة والتي تعتبر عناصر أساسية، والمتمثلة في: النافورة التي تتوسط الحوض المائي فبالإضافة إلى دورها في تزويد الحوض بالماء فهي عنصر جمالي، بالإضافة إلى وجود مساحة معتبرة مكشوفة من المسطحات الخضراء وسط الحديقة تسمح للمتنزه بمشاهدة

الحديقة. لم يتسنى لنا استنباط من المصادر نوع البيئة التي كانت معروفة في قصور الزيانية.



مخطط رقم 01 :رفع لمخطط القصر الرئيسي للمشور بالمنطقة الثالثة (من تقرير 2015).

4-2 عناصر الحديقة:

4-2-1 الحوض :

يتوسط الحدائق متعامد الشكل، مقاساته31 م×15،5 م وعرضه 4،45م مزخرف بزليج متعدد الألوان على شكل معينات، تنحصر ألوانه بين : ثلاث معينات سوداء وواحدة حمراء ثم ثلاث سوداء وواحدة زرقاء، وبين أضلاع الحوض تبرز مساحات مستطيلة، تشكل الحديقة الملتفة بالحوض مزودة بقنوات جلب وصرف المياه، كما نجد فتحتين من الرخام في الضلع المتعامد للحوض، علوية لتزويد المياه وسفلى لتصريف الزائد منه، أما الفتحة الأساسية للحوض فتوجد في الزاوية الشمالية الغربية للحوض، وبمحاذاة الحوض شرق غرب نجد القناة الرئيسية لتصريف مياه القصر على عمق ما يقرب من 2 م تقطع المساحات المزروعة، وقد تعرض الحوض للتخريب في فترات متأخرة[1].(صورة رقم 02)

[1]**قلعة المشور الزيانية تاريخ، عمران و تنمية**"، تقرير نهائي لحفرية المشور تلمسان، سنة 2010 ، الجزائر 2015، ص.22.



صورة رقم 02 : الحوض الرئيسي لقصر المشور (من تقرير حفرية2015).

4-2-2 النافورة:

حيث نجدها تتوسط الحوض ونافورة أخرى جانبية، تقع على محور الضلع الغربي للحوض، قطرها 1,20 م[1] .

أما إطار نافورة فهو من الفسيفساء الخزفية ذات زخارف هندسية ونباتية (صورة رقم03) مركبة من الخارج إلى الداخل من قطع مستطيلة بطلاء أخضر محاطة بمثلثات سوداء تليها

[1]قلعة المشور الزيانية تاريخ، عمران و تنمية ، **نفس المرجع السابق ، ص 19.**

تفرعات لسيقان نباتية متداخلة ومراوح نخيلية ذات اللون الأسود، الأخضر والعسلي، ثم شريط مقوس من المستطيلات الخضراء، تليه سلسلة من الشرفات سوداء اللون[1].



صورة رقم 03 : إطار نافورة ذو زخارف هندسية ونباتية.

3-2-4 شبكة المياه:

تتمثل شبكة المياه خلال الفترة الزيانية بقلعة المشور في قنوات المياه والميازيب والسواقي. وهي عبارة عن قنوات فخارية مختلفة الأحجام، ماعدا القناة الكبيرة مبنية بالطابية والحجر.

- **الميازيب أو الموازيب أو المآزيب:** وهي عبارة عن أنبوب من معدن أو حجر أو خشب، مقعر ناتئ من أعلى البناء، يثبت أحد طرفيه عموديا على الجدار لإخراج الماء المتساقط على السطح الى الطريق أو المواجل داخل المنازل[2].(صورة رقم04).

[1] **قلعة المشور الزيانية تاريخ، عمران و تنمية**"، نفس المرجع السابق، ص324.

[2] ابن حمو (محمد)،**العمران و العمارة من خلال نوازل الونشريسي** ،كنوز للانتاج والنشر والتوزيع، تلمسان ص 109.

- **القنوات هي:** مجاري لنقل المياه، إعتمدت في نظام توزيعها، قنوات فخارية تتكون من قطع أسطوانية ذات أحجام مختلفة، منها ما يستخدم في التصريف ومنها التوزيع، ترتبط بالدور والفوارات والساحات والأحواض كلها متصلة بقناة كبرى يصل عمقها ثلاثة أمتار [1].(صورة رقم 05).



صورة رقم 04 : قنوات صرف المياه تظهر معها ميازيب السطوح بجانب القصر الرئيسي (من: تقرير 2015)

- **السواقي:** إستعملت السواقي لعدة وضائف، كتزويد الأحواض بالمياه أو لسقي الحدائق والمزروعات وصرف المياه القذرة وحتى صرف مياه الأحواض لتغييرها.

[1] عبد العزيزلعرج، **مدينة المنصورة المرينية**، ابن باديس للكتاب،2011،ص218.

وقد أمدتنا الحفرية بنماذج بعضها مخصص لسقي الحدائق الملتفة بالأحواض، وبعضها يجلب مياه للأحواض ثم سواقي أخرى لتوصيل مياه الميازيب الآتي من السطوح إلى المواجن في وسط الدور [1].



صورة رقم 05 : قنوات صرف المياه لأحد أحواض قصر المشور (من: تقرير 2015).

هذه هي شبكة المياه التي كشفت عنها الحفرية، وأوردتها بعض النصوص التاريخية. ومصب هذه المياه كما يشير ابن خلدون، هضبة لالاسيتي التي يبلغ إرتفاعها حوالي ألف وخمسين متر، وموقع مدينة تلمسان حوالي ثمانمائة متر، لذلك يقدر الفارق بين مصدر الماء ونقطة وصوله يقدر بمائتين وخمسين مترا وهو ماجعل الماء يندفع بسرعة في القنوات[2].

[1] عمر بلوط ، **فنادق مدينة تلمسان الزيانية** ،مؤسسة الضحى،الجزائر 2011، ص146.

[2] تقرير 2015، **نفس المرجع السابق**، ص:29

4-2-4 الزخارف:

كل ما تبقي بقصر المشور له علاقة بالحدائق هي بعض الممرات التي ربما كانت من الحجارة أو الأجر والزخرفة بالفسيفساء الخزفية داخل الأحواض وبعض جدران مداخل القصور. لم يبقى شيئا من الأعمدة التي كانت تحيط بالفناء أو الأسوار الصغيرة التي تحيط بكل حديقة كما نلاحظه في الحدائق الأخرى بنفس الفترة كقصر الحمراء. تتضمن زخرفة الحدائق بالفسيفساء عدة أنواع التي تحيط بالأحواض أو التي تكسي أرضيتها، ومنها الزخارف الهندسية، النباتية، المعمارية، وتعد الزخرفة الهندسية هي الأسلوب الغالب في الفسيفساء مع إستعمال عدة ألوان من الأسود والأخضر والأصفر والأزرق. تتكون العناصر الهندسية من: مربعات، معينات، أطباق نجمية، والأشكال المضلعة. حيث تنقسم الزخرفة الهندسية إلى قسمين:

- التشبيكات المستقيمة منها المعينات البسيطة، مكونة من مربعات، مستطيلات ومثلثات تكون أحيانا أطباقا نجمية



صورة رقم 06: نوع من الفسيفساء الخزفية للحوض الرئيسي "النجمة الثمانية"

(من تقرير 2015)

- أشكال لوحة الشطرنج وهو أسلوب بسيط ورغم ذلك إلا أنه وجد بكثرة في الحفرية (صورة 6).



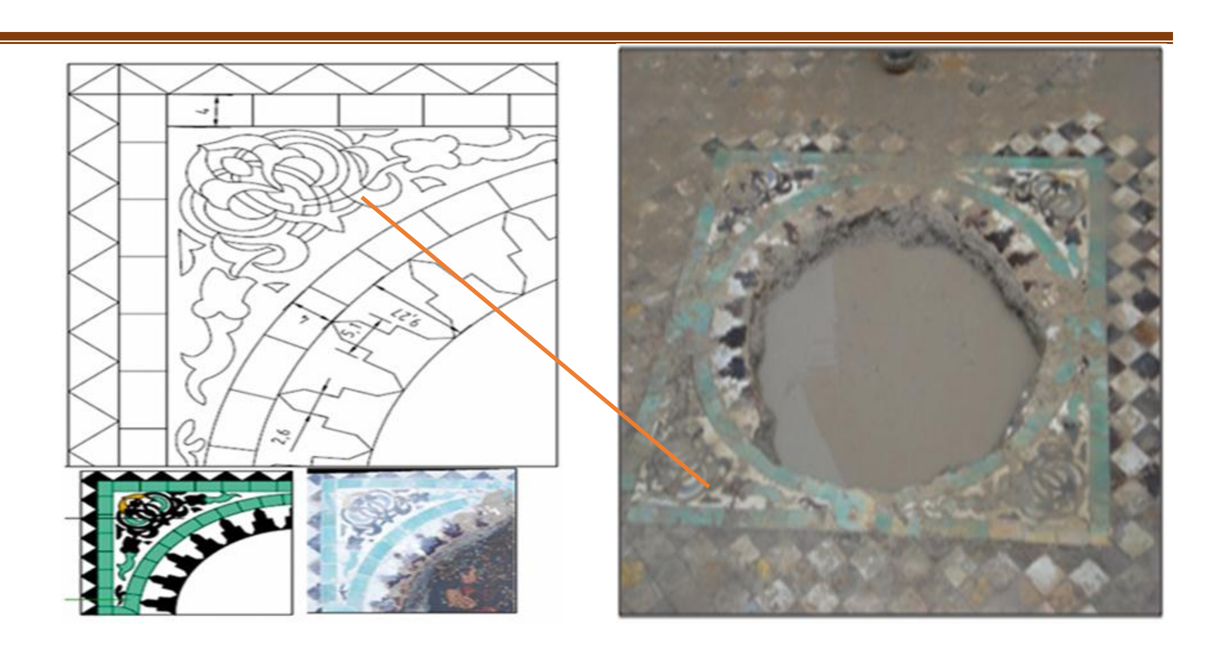
صورة رقم 07 : فسيفساء على شكل شطرنج للحوض تتوسطه النافورة (من تقرير 2015)

أما الزخرفة النباتية فهي قليلة نسبيا ربما لصعوبة التي يواجهها الصانع في تقطيع نماذجه ونميز نوعان:

- تتحدد فيه السيقان ويقتصر على تشابك بعض البراعم والمراوح النخيلية داخل الحوض على شكل أشرطة تتوسط الفناء أو الحوض، أو نجدها على جدران الفناء بمساحات صغيرة أو تزين النافورات من الخارج في تسلسل مع زخارف أخرى (صورة 7-8).
- تغيب فيه وساطة السيقان.



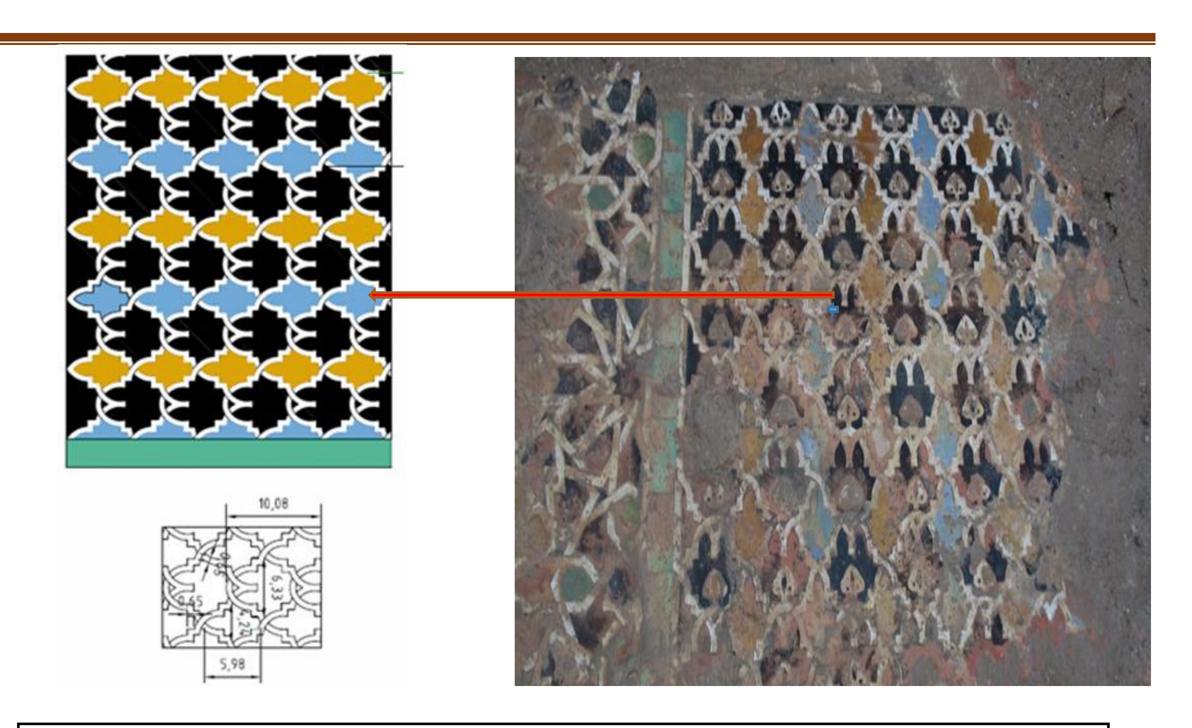
صورة رقم 08: شريط وسط الحوض الثاني بزخرفة نباتية : من تقرير 2015)



صورة رقم 09 : زخرفة نباتية تحيط بالنافورة وسط الحوض

(من تقرير 2015)

أما الزخارف المعمارية فتتمثل في فسيفساء خزفية ذات أشكال الشرفات وعقود متقابلة نلاحظها تحيط بالنافورة الرئيسية(صورة 10).



صورة رقم 10: زخرفة معمارية "شرفات" داخل الحوض (من تقرير 2015)

وجدت زخارف أخرى تحيط بالأحواض الأخرى والجدران الفناء وتدخل كل هذه الزخارف ضمن إطار زمني يمتد مابين القرن 7هـ/13م و8هـ/14م وهي فترة حكم الملوك الزيانيين بتلمسان. كما نجد هذه الزخارف الفسيفسائية في معالم أخرى بتلمسان والأندلس وكذلك المغرب الأقصى[1].

[1] لخضر درياسة، **نفس المرجع السابق** ،ص321-322.

ثانيا : حديقة العباد.

1-العباد :

"العباد" إسم له دلالته الدينية ومفرده عابد (على وزن فاعل) مشتق من العبادة وهو لا يبعد عن تلمسان بأكثر من 2 كلم إلى الشرق منها، وقد فتح في اتجاهه بسور تلمسان باب سمي "باب العباد" أو "باب سيدي أبي مدين" فيما بعد[1]، وكان في أول الأمر رباط يجتمع به النساك والزهاد والمتبتلون بقصد الانقطاع لعبادة الله والجهاد في سبيله، قال العبدري الذي زار تلمسان عام 688هـ/1289م عن العباد في رحلته (وبظاهرها-أي تلمسان- في سند جبل موضع يعرف بالعباد، وهو مدفن للصالحين وأهل الخير، وبه مزارات كثيرة ومن أعظمها وأشهرها قبر الصالح القدوة فرد زمانه أبي مدين رحمه الله ...، وكان العباد في سالف الأزمان ينقسم إلى قسمين العباد السفلي و العلوي)[2].

2-موقع القرية :

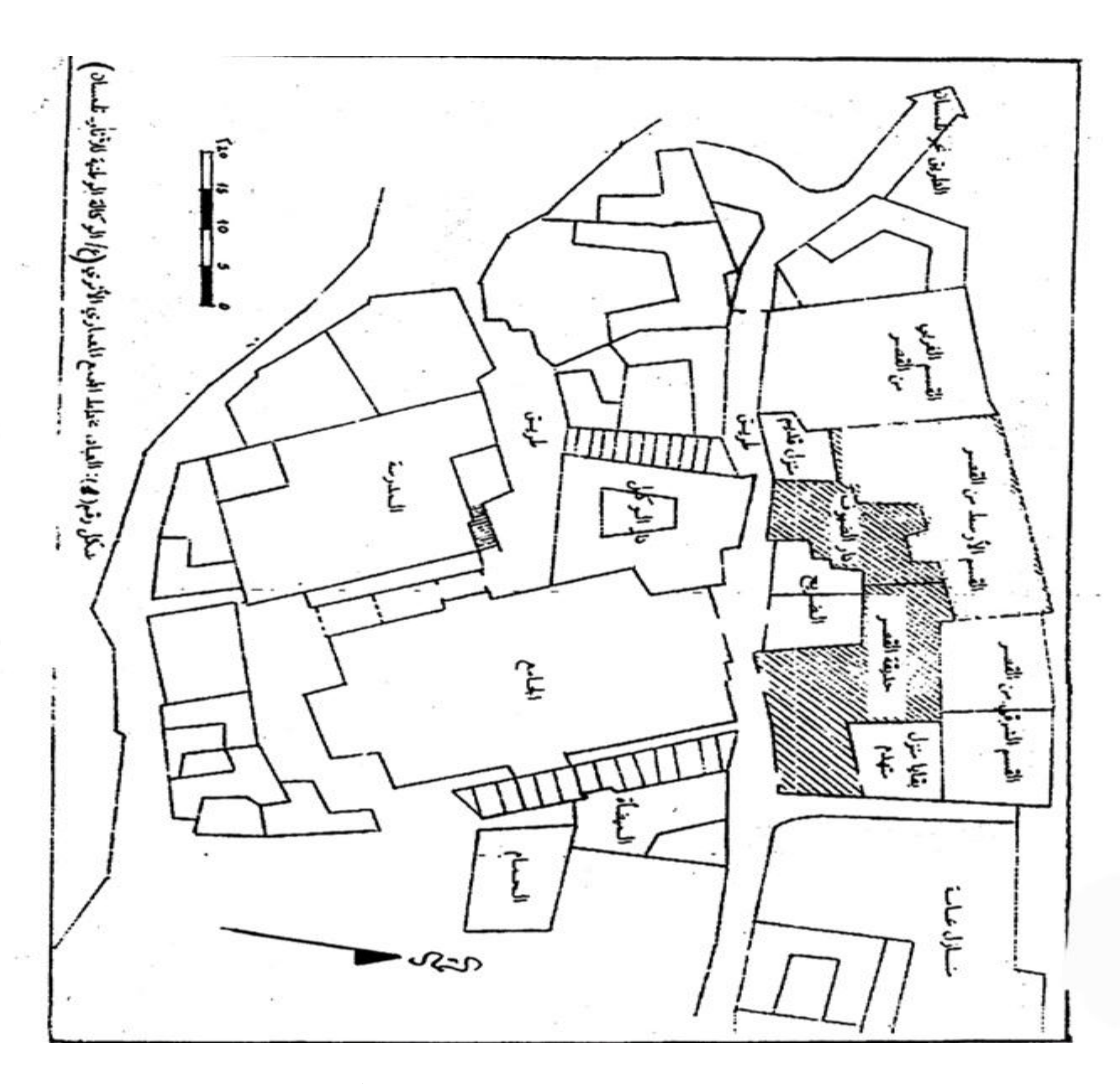
بنيت قرية "العباد" في الجنوب الشرقي من ولاية تلمسان، وقد بنيت على منحدر هضبة عالية، حيث تشمل هذه القرية مجموعة من الآثار التاريخية المشيدة بها تخليدا للولي العظيم "أبي مدين" ومن أشهر المنشآت الهامة : الجامع والمدرسة وضريح سيدي أبي مدين.

---

[1] عبد العزيز لعرج، **مدرسة العباد(سيدي أبي مدين) نموذج للمدارس الإسلامية بالمغرب العربي**، دراسات انسانية العدد2،ص130-131.

[2] علي شعوة، **المنشآت العمرانية للدولة الزيانية**، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، المجلد 01، العدد 02،ديسمبر 2017،ص:42-43.

بنيت في عهد السلطان المريني أبي الحسن، وقد بناه بهدف التقرب من التلمسانيين وكذا السيطرة عليهم[1].



مخطط رقم 02 : مخطط المجمع المعماري الأثري العباد

(عن الأستاذ عبد العزيزلعرج)

[1] **تلمسان**، سلسلة الفن و الثقافة ،منشورة عن وزارة الأعلام و الثقافة ،ألتاميرا–روتوبريس ش.م، مدريد–اسبانيا ، سبتمبر 1975، ص38.

3- قصر العباد :

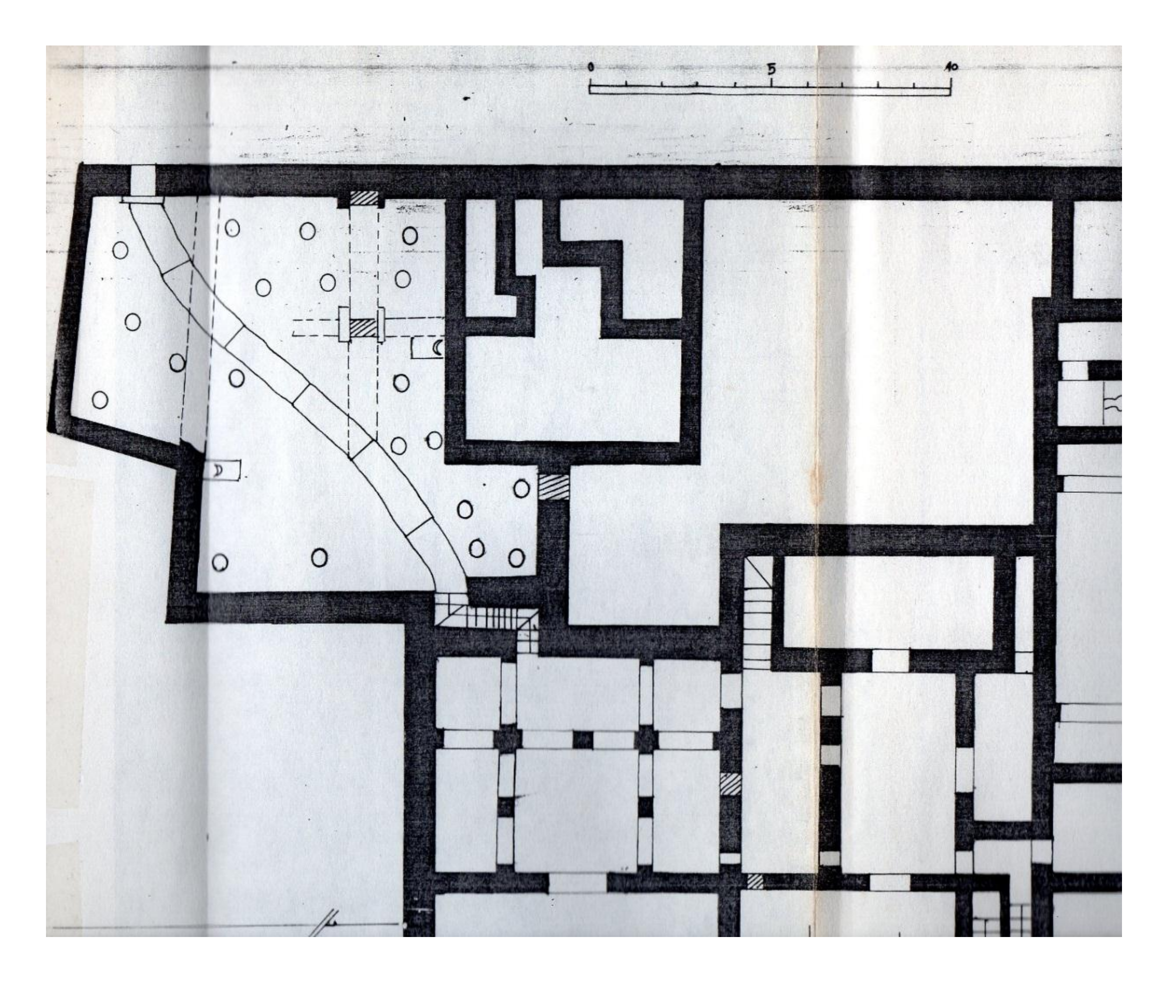
يقع القصر ضمن المجمع المعماري الموجود والمعروف بمجمع العباد، يشغل هذا القصر الجهة الشمالية من المنحدر، يحده من الجهة الجنوبية الشرقية قسم مستغل منه، وبقايا منزل أما من الجهة الشمالية الغربية فنجد قسما آخر مستغلا منه، يتميز موقعه بكثرة الأشجار المحيطة به، ويتخللها واد الصفصاف من أسفل، وتليها سلسلة من الجبال مما أضفى على موقع القصر منظرا جميلا خاصا لا نجده إلا في قصر الحمراء بغرناطة[1].

كما أنه تشير بعض المراجع بأن تاريخ بنائه يعود إلى نفس فترة بناء المسجد والمدرسة (739-747هـ/ 1339-1347م)، إذن من المحتمل أن يكون من تشييد علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الله، والذي يكنى بأبا الحسن ولقبه المنصور بالله (ولد سنة 697هـ/1297م) توفي 752هـ/1352م وله 60 سنة، وكانت دولته لمدة 20 سنة[2].

---

[1] اسماعيل بن نعمان، **قصر السلطان بتلمسان (دراسة اثرية معمارية)**، مذكرة ليسانس، فرع الآثار الإسلامية ،معهد الآثار، 1992/1991، ص:

[2] اسماعيل بن نعمان، **نفسه**، ص: 2.



مخطط رقم 03 : مخطط القصر بعد التعديلات

نقلا عن الاستاذ إسماعيل بن نعمان

بطاقة فنية لقصر العباد:



صورة رقم 11: جانب من قصر العباد

إسم المعلم:قصر العباد.

بلد المعلم:الجزائر.

مدينة المعلم:تلمسان.

موقع المعلم: يقع القصر ضمن المجمع المعماري الموجود والمعروف بمجمع العباد، يشغل هذا القصر الجهة الشمالية من المنحدر الموجود به.

تاريخ البناء:تعود فترة بنائه إلى نفس فترة بناء المدرسة والمسجد (739-747هـ/ 1339-1347م) .

فترة البناء:الفترة المرينية.

مؤسس القصر: قام بتشييده السلطان علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الله.

الوظيفة الحالية:.

الطراز:ا (الفترة الوسيطة).

الوصف: يعد " قصر العباد" من المعالم التاريخية والسياحية المهمة والجاذبة للسياح في لؤلؤة الغرب تلمسان لأنه جوهرة معمارية تفتن كل من رآها، وقطعة فريدة من زمن الوصل في الأندلس...، وأنصتت لأسرار نقلتها الفوارة والزليج والقرميد الأخضر، حيث تبقى زيارة هذا المعلم الأثري أفضل وسيلة للتعرف على تفاصيل هذا المبنى الذي يشهد على ذاكرة قوية لهذا الفضاء المعماري بالنسبة لمجمع العباد ككل.

الوصف الخارجي: يتميز هذا القصر عن غيره من القصور بشكله وسعته فهو صغير بمقارنته مع القصور الأخرى، وقد حافظ القصر على جزء من عمارته وجزء من زخرفته، وأقواسه الموجودة الشبيهة في قصر الحمراء، وتحيط بها أشجار من الخارج وهذا ما نجده في قصور بلاد الاندلس، بالإضافة إلى المسجد والمدرسة الذي يقعان بنفس المجمع الموجود به.

الوصف الداخلي: يحتوي هذا المبنى على فضاء وسط أحدثت فيه أحواض مائية مبلطة بالزلّيج وأحواض من الزهور والأشجار المثمرة، ونافورات المياه كما هو الشأن في القصور السلطانية بفاس وغرناطة وتونس، تدور حولها الاشجار من كل جانب، ويمثل تخطيط الهندسة المعمارية لهذا القصر من خلال المخطط العام الحالي الذي إستخلص مخططه من شبيه له في الأندلس، إحتوى على كل العناصر المعمارية الأساسية بما في ذلك قاعة الاستقبال الإخرى، ويبقى قصر العباد في شكله الحالي وجهة للزيارة والاستكشاف.

4-وصف مخطط قصر العباد وتخطيطه:

نظرا لنقص المعلومات المتوفرة لدينا حول هذا القصر فقد حاولنا إعطاء وصف عام حول مخطط القصر،وهو من بين أجمل ما قدمه المرينيون إلى زوارهم المفضلين .

يتكون القصر من قسم رئيس من المبنى الغربي وهو مكون من صحن الدار وهو مجهز بحوض مستطيل الشكل، كما أنه محاط من الشمال إلى الجنوب برواقين مغطيين يؤدي كل واحد منهما إلى ثلاث غرف: غرفتين صغيرتين عن اليمين واليسار، وغرفة كبيرة وممدة إلى الخلف[1].

كما توجد غرفتان أخريان تنفتحان عن شرق الصحن وغربه، مقسمتان مع الغرفة الكبيرة الجنوبية بسلسلة عقيدات تجهز طرفي الغرفة بمخادع مألوفة في المساكن العربية.

[1] وليم و جورج مارسي، **المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان**، ت(مراد بلعيد و علي محمد بورويبة و فلة عبد مزيام) ،الأصالة،سلسلة المنشورات التاريخية ،تلمسان2011،ص369.

أما الجزء الجنوبي فمزود بمرافق الغسيل والمرحاض، والقنوات المارة من داخل الجدران السميكة، وأسفل بلاط القاعات، والجزء الثاني الذي تابع للمركزي فقد كان مجهولا، كما يضاف جزء ثالث رئيس تابع للقسم المركزي الأول ونجد به أيضا صحنا جديدا لكن أصغر من الأول ومحاط أيضا بأروقة ، كما أنه على حسب المعلومات فإن القصر يضم أكثر من إثنتي عشرة غرفة [1]، كما أن القصر يتركب من ثلاث أجنحة تتكون من طابق تحت أرضي، وطابق أرضي وآخر علوي.



الصورة رقم 12 : قصر العباد

[1] وليم و جورج مارسي، **نفس المرجع السابق**، ص:369-370.

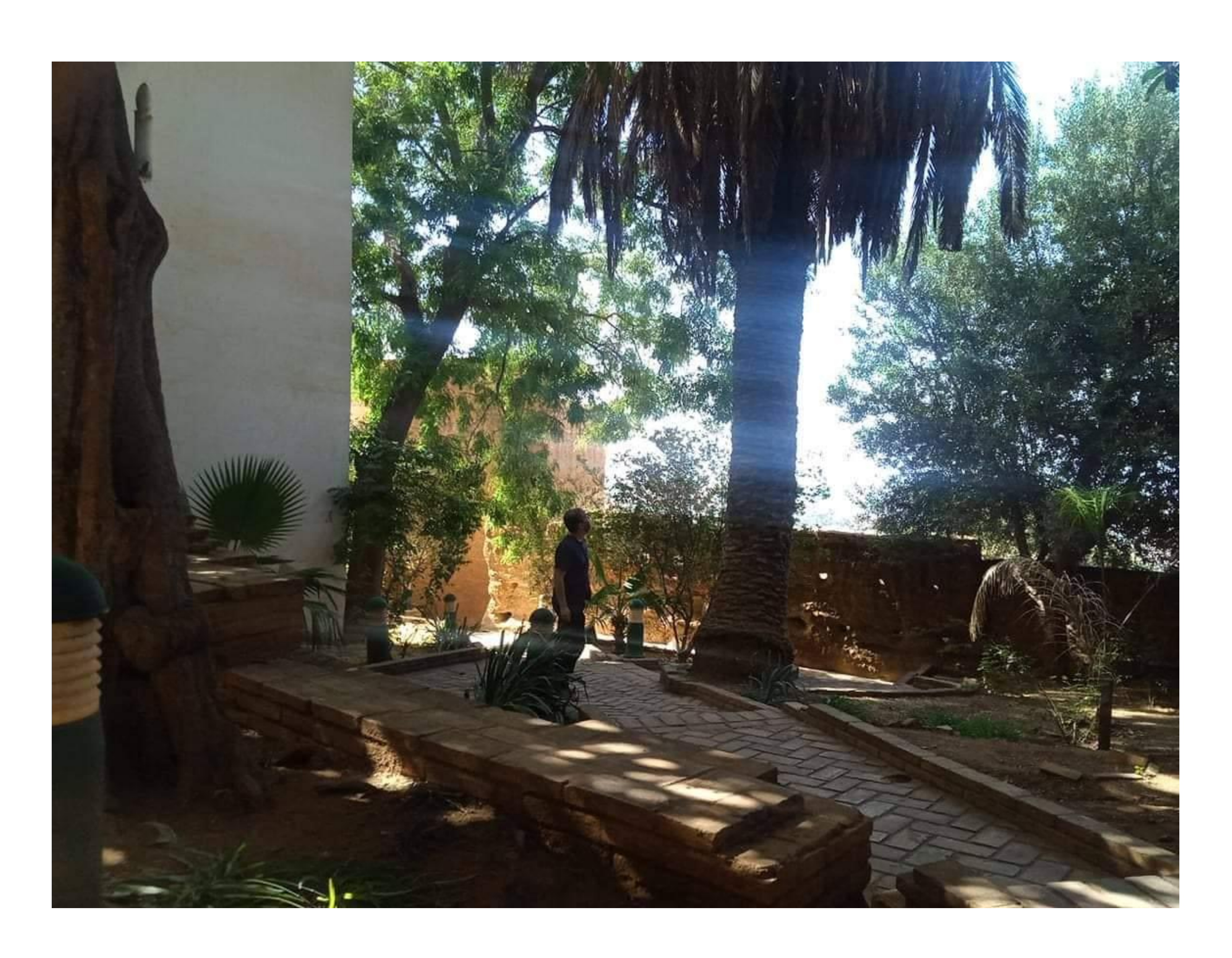
5-الدراسة الوصفية لمخطط حديقة القصر:

نظرا لقلة المعلومات التي تصب في هذا الموضوع فإننا سنتحدث بشكل عام حول مخطط حديقة قصر العباد.

تضم الحديقة بابين في الجدار الجنوبي الشرقي أحدهما أضيف في وقت لاحق يستعمل حاليا للدخول، كما يقع الباب الثاني على يساره؛ وهو باب مسدود ولا يستعمل، ويقابله على بعد 3,60م داخل الحديقة باب آخر، وكلاهما يشكل المدخل الأصلي للحديقة، كما يوجد على يسار هذا المدخل فتحة صماء طولها 1,95م، وعرضها 1,70م يعلوها عقد نصف دائري متجاوز محمول على دعامتين قصيرتين تحصر فيما بينهما حوض صغير وتعرف بالسقاية.

يحدهامن الجهة الجنوبية الغربية ضريح سيدي بومدين، ودار إستراحة الضيوف، ومن الجهة الشرقية الشمالية بقايا منزل مهدم، والجهة الشمالية الغربية قسم مستغل من القصر، كما أنه من الجهة الجنوبية الغربية باب مسدود منذ العهد الإستعماري يفضي إلى دار إستراحة الضيوف، أما الجهة الشمالية الغربية فنجد باب آخر يتصل به سلم لآخر مغطى بطبقة من الإسمنت ينزل إلى القسم المستغل من القصر، ويتصل هذا الباب مع باب الدخول بثمان درجات أضيفت حديثا، كما نجد أيضا أشجار متنوعة.

إن الغرض من إستعمال هذا الجزء من القصر فيتمثل خصيصا في الراحة، وكذا الإستفادة من ثمار أشجارها الموجودة هناك، إضافة إلى هذا فهي تعتبر الممر الرابط بين المدخل والأجنحة[1].



صورة رقم 13 : الحديقة الحالية الموجودة بالقصر.

[1] اسماعيل بن نعمان، **نفس المرجع السابق**، ص:11-12.



صورة رقم 14 : جانب من الحديقة .

الفصل الثالث

الـدراسـة الـتـحـلـيـلـيـة

بعد وصف القصور وتسليط الضوء على مخطط الحدائق، سنحاول في هذا الفصل المقارنة بين الحدائق الموجودة في قصر المشور وقصر العباد بمدينة تلمسان وحدائق القصور الموجودة بالمغرب الأقصى والأندلس، وهذا تزامنا للفترات المشتركة والمتقاربة بينهم.

أولا: الحديقة في الاسلام:

1-**المدينة المنورة:** على عكس مجتمع مكة على الحجيج والتجارة الخدمية كان مجتمع المدينة المنورة مجتمعا زراعيا تجاريا، مؤلف من مختلف تجمعات السكنية للقبائل المتصارعة في حينه يجمعها في الوسط البساتين المزروعة بالنخيل والتي كانت تشكل عماد اقتصاد المدينة المنورة (يثرب)، ويقول د.عبد الباقي ابراهيم: "هكذا كانت عاصمة الدولة في الاسلام مكونة من حوالي عشرين مجاورة سكنية متباعدة يفصل بينها مساحات كبيرة من الأراضي الفضاء، وأقيمت جميعها على جانبي وادي بطحان ووادي مذينب".

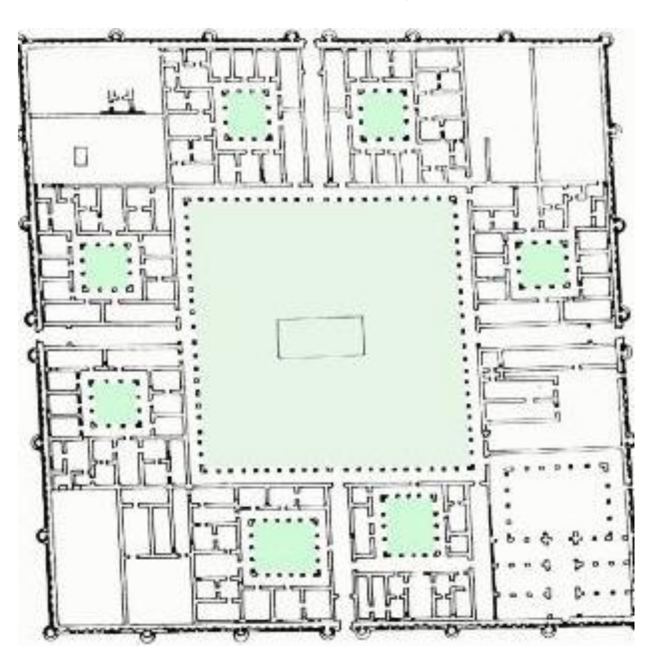
والناظر إلى السيرة النبوية يرى اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بالنباتات والأشجار، ففي مختلف المناسبات أوصى بالحفاظ عليها وزراعتها وعدم قطعها حتى في أصعب أوقات الحروب كما يتضح في حديثه صلى الله عليه وسلم :"إذا قامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها "، كما عرف المجتمع الإسلامي الأول أهمية الماء وضرورته للزراعة وهذا جلي

في تكليف الرسول صلى الله عليه وسلم لطلحة بن عبيد الله بحفر الآبار في المدينة والتي بلغ عددها في عهد الرسول 54 بئرا[1].

2-الحديقة الأموية (661-750):

يعاني الباحثون في مجال الحديقة الأموية من ندرة المعلومات وعدم وضوحها، وذلك نتيجة للتدمير الممنهج لبقايا القصور الأموية في الفترة العباسية والإهمال وعوامل التلف الطبيعي على مدى العصور، وشهدت الفترة الأموية فترة إزدهار معماري وحضاري وإقتصادي تلا فترة التوسع المضطرد لحدود الدولة الإسلامية في فترة الخلافة الراشدة .

وبالنظر إلى المسقط المعماري الذي بينته الحفريات الأثرية لقصر الحير الشرقي نجد أنه مؤلف من حصن محاط بجدار دفاعي مع فناء مركزي بالوسط محاط برواق معمد ومسقوف.

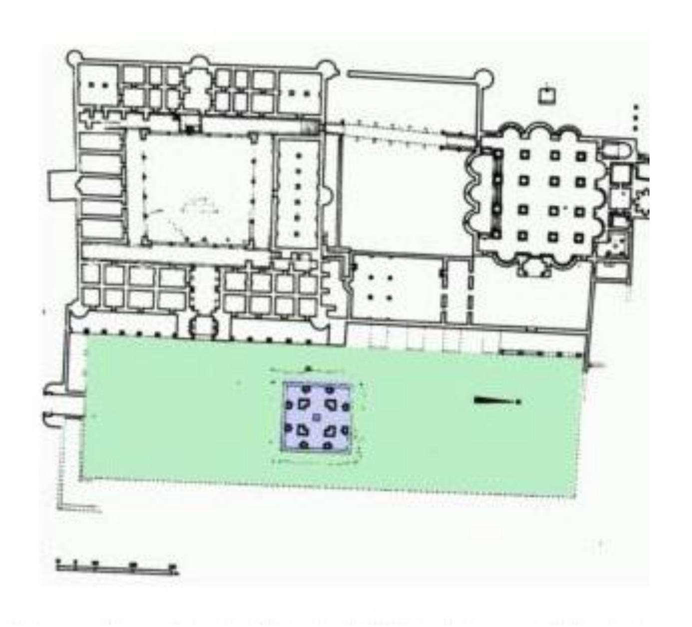


مخطط رقم 04 : مخطط قصر الحير الشرقي،المصدر:(hoag,1977,p:33)بتصرف.

[1] شفيق امين بعارة.، **نفس المرجع السابق**، ص17.

تحيط به مجموعة من الوحدات السكنية عبارة عن منازل ذات فناء مركزي مفتوح، بما يشكل فهما جيدا للبيئة المحيطة، وتحقيقا للخصوصية، وأحد أنماط الحديقة الاسلامية.

كما تظهر الحفريات الأثرية بقايا قناة مائية مفتوحة إستخدمت لإحضار المياه الى القصر من نبع عين الديوك وعين النعيمات الواقع على 8 كلم من القصر.



مخطط رقم 05 : مخطط خربة المفجر، ويظهر فيه الفناء المستطيل والبركة المربعة في وسطه.

المصدر :("hoag,1977,p:29)بتصرف

3-الحديقة العباسية (750-969):

شهدت هذه الفترة إنتقال عاصمة الخلافة من دمشق إلى بغداد بنواتها الأولى مدينة السلام المدورة التي بناها الخليفة العباسي المنصور، وقد شهدت الفترة إزدهارا علميا عم مختلف المجالات فأصبحت بغداد عاصمة العالم العلمية والفنية[1].

في هذه الفترة إكتسبت الحديقة مفاهم جديدة، حيت تظهر مدينة سامراء إحتواء المدينة على العديد من الحدائق بنيت في إطار الفناء الداخلي كما تظهر الحفريات الأثرية، يصف هوج سامراء بأنها "كانت تحوي قصور الخليفة وثكنات الجيش والأسواق والمسجد الجامع وعدد كبير من الحدائق والبيوت الخاصة الموزعة بشكل غير متساوي".

إلا أن التطور الكبير الذي طرأ على عمارة الحدائق هو ما تظهره آثار قصر الجوسق الخاقاني الذي بناه الخليفة المعتصم في سامراء، ظهرت فيه الحديقة لأول مرة بمقاييس

[1] الحديقة الاسلامية، **نفس المرجع السابق** ، ص24.

كبرى لم تعهد من قبل، حيث تظهر الحفريات الأثرية أن مساحة قصر الجوسق الخاقاني بلغت 432 هكتارا منها 172 هكتار بمثابة الحدائق[1].



مخطط رقم 06 : مخطط قصر الجوسق الخاقاني،

المصدر :(strika,1986,p:47)بتصرف.

ثانيا: بناء الحدائق الإسلامية الجزائرية بين الهندسة المحلية والإقتباس الأندلسي:

لقد عرف العمران الاسلامي الجزائري تطور ملحوظ خلال العصر الوسيط، كما حظي بإهتمام من طرف القائمين من بلاد المغرب الأوسط بالجانب الجمالي للعمارة الإسلامية فيما تعلق ببناء الحديقة وغيرها من المنتزهات ومنشآت الترفيه والتسلية.

إن الدارس لتاريخ العمارة الإسلامية بمدن المغرب الأوسط ليقف على إهتمام كبير من طرف أصحابها بمختلف الفنون التي عرفتها الحضارة الإسلامية في مجال البناء والتحصين

[1] الحديقة الاسلامية، **نفس المرجع السابق** ، ص2.

والزخرفة والتزيين، بيد ذلك الإهتمام قد تفاوت من كيان سياسي لآخر، تماشيا مع طبيعة النظام السياسي الحاكم والرقي الحضاري الذي بلغته دولته، فإذا كان تطور العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر الوسيط قد عرف حركية متزايدة، فإن البساطة هي السمة البارزة التي طبعت عمران تاهرت الرستمية [1].

وما دام أن هناك تأثير ملحوظا للحضارة الأندلسية من طرف أبنائها المهاجرين من طرف أبنائها المهاجرين على النمط العمراني الجزائري في شتى فنونه، فإننا نعتقد أن فن بناء الحدائق الإسلامية قد أخذ حظه الوافر هو الآخر من ذلك التأثير الحضاري، الذي ينضاف إلى الصبغة الفنية المحلية التي تبعت تخطيط العمارة الإسلامية الجزائرية ومنها بناء الحديقة. ونشير في هذا المقام أن نمط العمارة بمدن الجزائر الإسلامية في عصرها الوسيط يشكل جزء لا يتجزأ مما يجسده في النهاية نمط العمارة الاسلامية ببلاد المغرب والأندلس على حد سواء، على الرغم أن الصبغة المحلية التي تميزها في بعض مظاهرها عن غيرها. إن إستقرار بعض العائلات الأندلسية في الجزائر عاد بالفائدة، حيث أسهم بشكل ملحوظ في نقل معالم الحضارة العمرانية بمختلف فنونها إلى البلاد التي سكنتها[2].

---

[6]بوقاعدة البشير، **التأثير الحضاري الاندلسي على فن العمارة الإسلامية بالجزائر "الحدائق والمنتزهات نموذجا"**،جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، ص183،182.

[2] البشير بوقاعدة ، **نفس لمرجع السابق** ، ص 186،185.

فيذكر أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي أن العمارة الجزائرية خلال الفترة الحديثة من تاريخ البلاد بما حوته من جسور ومساجد ودور وقصور قد إستمد بناته طريقته من حضارتهم القديمة التي عاشت أيام الأغالبة والحفصيين والزيانيين.

كما إستمدوه من حضارة الأندلس التي تشترك في كثير من الخصائص مع حضارتهم، وقد هاجر الأندلسيين أنفسهم إلى الجزائر وجلبوا معهم صناعة العمارة الإسلامية فكان تأثيرهم عظيما ولاسيما في البناء والقصور[1].

1-الحديقة في القصور الأندلسية:

أبدع السلاطين والملوك في بناء قصورهم لتكون شاهدا على رخاء وعظمة حكمهم، ومن أهم قصورها على الإطلاق قصر الحمراء.

1-1 قصر الحمراء:

كان هذا القصر مجرد حصن صغير يسمى الحمراء، لجأ إليه العرب الهاربون، وعرف بهذا الإسم في نهاية القرن الثالث هجري. وأطلق عليه هذا الإسم لأنها كانت تلمع بلون ذهبي عند سقوط أشعة الشمس عليها. وعلى أيام بني الأحمر إمتدت مباني الحمراء فوق الهضبة كلها[2].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، لبنان، 1998، ص446.

[2] عصام السعيد، **غرناطة التاريخ و الحضارة**، "مقدمة عن التاريخ الاسلامي في غرناطة"، ص361،362.

أ- موقع قصر الحمراء:

يقع قصر الحمراء على الضفة اليسرى لنهر حدرة، فوق هضبة مرتفعة تعرف بالسبيكة، يبلغ طولها 736مترا، و عرضها نحو مائتي متر، ويحيط به سور ضخم بقيت منه الى اليوم أجزاء كبيرة، و يتخلل السور عدة أبراج بقي معظمها إلى اليوم وأهم أبراجه الباقية هي برج الحراسة الواقع في الطرف الغربي من الهضبة، و غيره من الأبراج[1].

ويعد السلطان محمد الأول، أومحمد بن الأحمر النصري هو المؤسس الحقيقي لقصر الحمراء، وذلك بعد إستيلائه على غرناطة إتخذ من القصبة مركزا له، حيث إختار موقع إستراتيجي منيع، وبنى قصرا فوق مرتفع السبيكة في مكان يدعى الحمراء، وأجرى إليه الماء من نهر دارو (بالعربية الحدرة)، وأحاط القصر بسورين، وبنى فيها برجين، وبمرور الزمن إرتفع عدد الأجنحة والقصور، وبنيت للقصور العديد من الأبواب، مثل:باب الغدور، وباب الطباق السبع، وباب النبيذ، وباب الشريعة[2].

كما يصف إبن الخطيب قلعة غرناطة على هذا النحو :

الجزء الجنوبي من المدينة تشغله مدينة الحمراء، وبها قصر السلطان الذي يتوج بحصونه القوية و أبراجه الشامخة، وصروح فخمة أخرى تفتن العين والروح بروعتها. وهناك أيضا

---

[1]د.ابراهيم أبو رميس، **باب الشريعة(العدل) في قصر الحمراء(دراسة تاريخية أثرية)**، مجلة عصور الجديدة، المجلد9، العدد1 ص60.

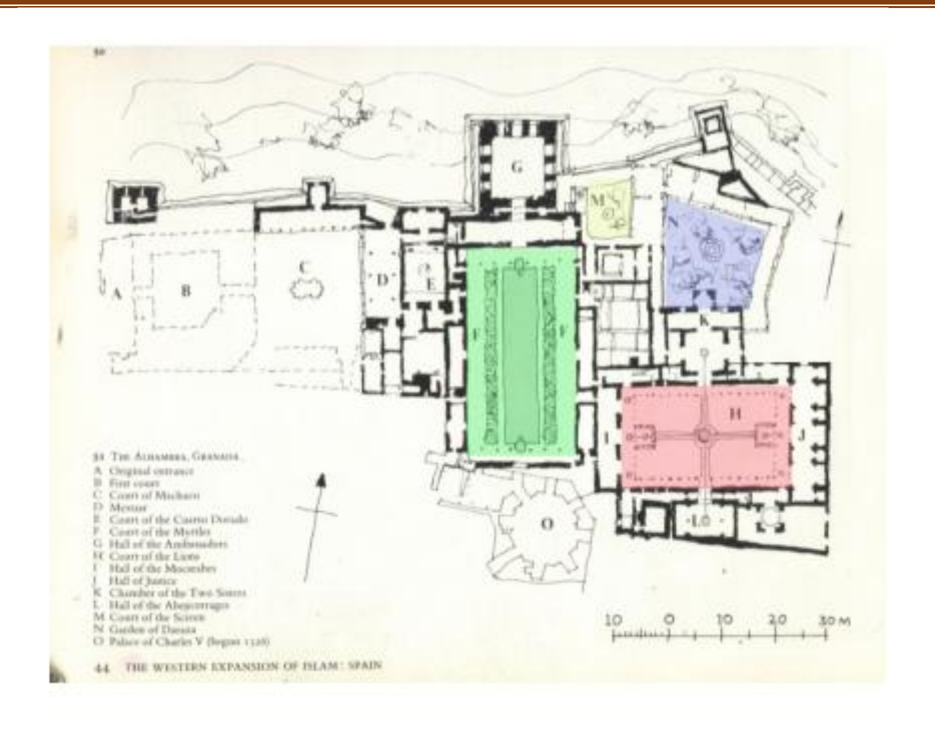
[2] **غرناطة و قصر الحمراء**، وجيز الكتب، مركز أبو ظبي للغة العربية، ص8.

وفرة في المياه التي تفيض في سيول من الخزانات، مشكلة فوق المنحدرات جداول وشلالات صغيرة يسمع صوت خريرها، فضلا عن الحدائق المتناثرة في كل مكان بنظام هندسي بديع، حتى الشرفات لم تخل من هذا الثراء الجميل، فالخضرة تغطيها من كل جانب، حتى تومض في ساعات المساء كالنجوم[1].

ويمكن تقسيم مباني قصر الحمراء إلى مجموعة أولى تتجسد في دور قمارش(السفراء)، يسبقها بهو المشوار وساحة صغيرة، وقد قام السلطان يوسف الأول بتشييد هذا البناء. أما المجموعة الثانية فهي قصر السباع، الذي تتوسطه ساحة السباع وقد شيده السلطان محمد الخامس، وهناك بعض الحمامات القديمة، ومسجد يصل بين المجموعتين المذكورتين آنفا واللتين شيدتا في القرن الرابع عشر الميلادي[2].

[1] ألبرت كالقرت ،ترجمة:د.أحمد إيبش،**غرناطة و قصر الحمراء، وصف لمدينة غرناطة القديمة و قصرها الاسلامي،** ص 30.

[2]عصام السعيد، **نفس المرجع السابق** ، ص 362.



مخطط رقم 07 : مخطط لقصر الحمراء يبين تعدد الحدائق والافنية،

المصدر :(شفيق أمين بعارة ص55).

يمتاز قصر الحمراء بوجود العديد من الأفنية أهمها ثلاثة أفنية رئيسية تمتاز بالحفاظ على طابعها الأصلي وهي:

- **فناء البركة:** وهو أوسع الأفنية ويمتاز بوجود بركة مستطيلة كبيرة تنتهي من الجانبين بنافورتين رقيقتين ويشكل سطح الماءالهادي والمنخفض عن مستوى الممرات المحيطة مرآة تعكس تفاصيل البرج والممرات المعمدة التي تحد الفناء من الشمال

إلى الجنوب ويحيط البركة من الجانبين ممران طوليان محصوران بحوضين طوليان مزروعان حاليا بنباتات خاصة[1].



صورة رقم 15 : فناء البركة،

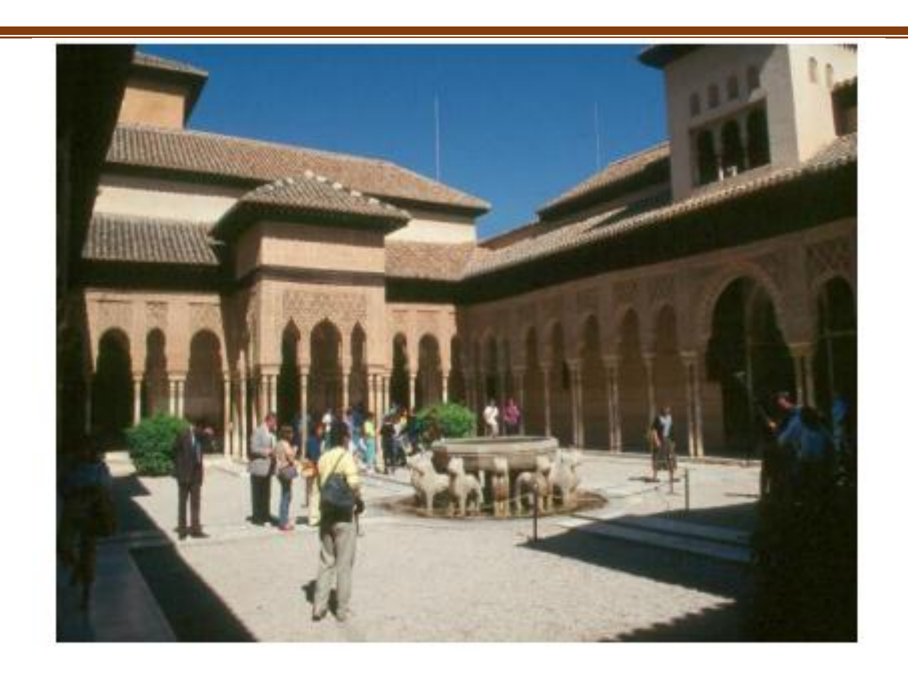
المصدر :(شفيق أمين بعارة ص56).

- **فناء الأسود:** يحتل بهو السباع مع الحجرات المفتوحة عليه الربع الجنوبي الشرقي من القصر، لا يوجد قسم في هذا القصر من شأنه أن يعطينا فكرة كاملة عن جماله الأصلي وروعته أكثر من، أشرف على بنائه بين العامين 1354 و1359م الملك محمد الخامس الملقب "الغني بالله"، اشتهر هذا الفناء بالنافورة المركزية التي تغنوا بها في الاغاني و الحكايا، وأحواض المرمر التي يدعمها الاثنا عشر أسدا [2].

---

[1] شفيق امين بعارة، **نفس المرجع السابق** ، ص56.

[2] ألبرت كالقرت،ت: أحمد إيبش، **نفس المرجع السابق** ، ص38،37.



صورة رقم 16 : لفناء الأسود.

المصدر :(شقيق أمين بعارة ص57).

- **فناء حديقة دراكسا:** مزروع بالسرو تعرض للكثير من التغييرات اللاحقة إلا أن النافورة المرتفعة التي تتوسطه تعود لفترة الحكم الاسلامي بينما جرت تعديلات في الحوض المائي أسفلها في فترة عصر النهضة[1].

[1] شفيق امين بعارة، **نفس المرجع السابق** ، ص58.



صورة رقم 17: حديقة دراكسا.

المصدر :(شفيق أمين بعارة ص 58).

- **نافورة ساحة الأسود:**

نافورة ساحة الأسود الشهيرة من أجمل معالم الحمراء وأكثرها روعة وبهاء، وتاريخيا ترجع إلى منتصف القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي، أما الساحة فهي عبارة عن فناء مكشوف مستطيل الشكل طوله 28.55م، وعرضه 15.70مترا، يحيط به من الجوانبالأربعة أروقة ذات عقود تحملها أعمدة صغيرة من الرخام الأبيض متناهيه في الرقة والجمال[1].

أما النافورة التي تقع في وسطها فعبارة عن حوض واسع يشبه القصعة أتخذ من المرمر الأبيض المجزع، قطره 2.52م، و شكله مضلع يتكون من اثنتي عشر ضلعا نحت في كل

[1] حليم سرحان،"**الكتابات الأثرية المنحوتة على خصة نافورة الاسود في حمراء غرناطة**"، **المجلة التاريخية الجزائرية**، المجلد:06، العدد01،جامعة المسيلة، الجزائر، سنة2022، ص393.

ضلع منه بيت شعري من قصيدة ابن زمرك بطريقة الحفر البارز، الذي يبقي سطح الرخامة غائرا، في حين تكون الكتابة بارزة .



صورة رقم 18 : لنافورة ساحة الأسود،

المصدر:(حليم سرحان،الكتابات الأثرية المنحوتة على نافورة الاسود في حمراء غرناطة).

ب- عناصر حديقة قصر الحمراء :

✓ **الحوض:** يحمله اثنا عشر تمثال لأسود محورة من المرمر الأبيض الخالص، فليست صناعتها متقنة نتيجة تحريم الدين الاسلامي تجسيد الكائنات الحية على طبيعتها في هيئة مجسمات أو رسومات، يتدفق الماء من أفواهها تنسابا تباعا في قنوات كل

ساعة يخرج الماء من فوهة أسد على مدار اثني عشر ساعة بالتناوب أسدا من بعد أسد، وذلك طوال السنة[1].

- ✓ **شبكة المياه:** يشمل مخطط الحديقة دائما أنهار الجنة الأربعة التي تجري نحو أقسام الجنة الأربعة، أو منها نحو المركز. تغذي مجاري الماء في باحة الأسود من صحنين في الشمال والجنوب وقبتين حجريتين من الجانبين الغربي والشرقي. ترتفع أرضية القاعتين فوق مستوى الحديقة، ومن ثم يجري الماء، الذي يتدفق من حوضين دائرين، فوق العتبة نحو النافورة، حيث يتجمع هناك ويتسرب بعيدا...[2].

2-الحديقة في قصور مراكش:

تتميز مدينة مراكش بتنوع حضاري وثقافي كبير، كما أنها تحتوي على مجموعة مميزة من المآثر التاريخية سواء أكان ذلك في وسطها أم فيما حولها ومن أهم هذه المآثر: قصر البديع.

2-1 قصر البديع

أ- موقع القصر :

قصر البديع من المعالم الأثرية التي إعتبرها المؤرخون من عجائب الدنيا، يقع هذا القصر في الجزء الشمالي للقصبة، ويعود بناء هذا القصر إلى عام 1578م في عهد الملك السعدي

---

[1] حليم سرحان، المرجع السابق نفسه، ص394.

[2] ايما كلارك، المرجع السابق نفسه، ص43.

أحمد المنصور الذهبي وقد بني في نفس الفترة التي إنتصر فيها جيش المغرب في معركة وادي المخازن على الجيش البرتغالي، وقد تعرض هذا القصر إلى الهدم من قبل المولى إسماعيل في عام 1696م وأخذت منه العناصر الزخرفية ليتم تزيين المباني الجديدة في مكناس، ومن أهم ما يميز هذا القصر:

-التصميم المتناسق للبنايات الموجودة حول ساحته المستطيلة.

-وجود خمسة صهاريج مختلفة الأطوال يتخللها مجموعة من الحدائق.

-الزخارف وتنوع المواد المستعملة في بنائه كالرخام والخشب المنقوش والجبس وكذلك الأعمدة المغطاة بأوراق ذهبية[1].

إتفقت الروايات الأوروبية مع الروايات المغربية على أن قصر البديع كان بمستوى معماري رائع، فقد وصفه الفشتالي بأنه القصر:"العظيم الخطر العديم الند والمثل"، وذكر المقري أنه:"يضرب به المثل الآن في مشارق الأرض ومغاربها"[2].

ب- الوصف المعماري لقصر البديع على ضوء الشواهد التاريخية والحفائر الأثرية:

ذكر الأفراني أن قصر البديع يشغل مساحة مربعة من بكل جهة من جهاته قبة رئيسية، وزعت على جانبيها وحدات معمارية أخرى من قباب وحجرات وغيرها، و يتوسط هذا القصر وفقا لما ذكره الفشتالي وماتياس صحن فسيح يشتمل على خمس برك أو أحواض للمياه

[1] مؤلف غير محدد، **المآثر التاريخية لمدينة مراكش**، ص 3.

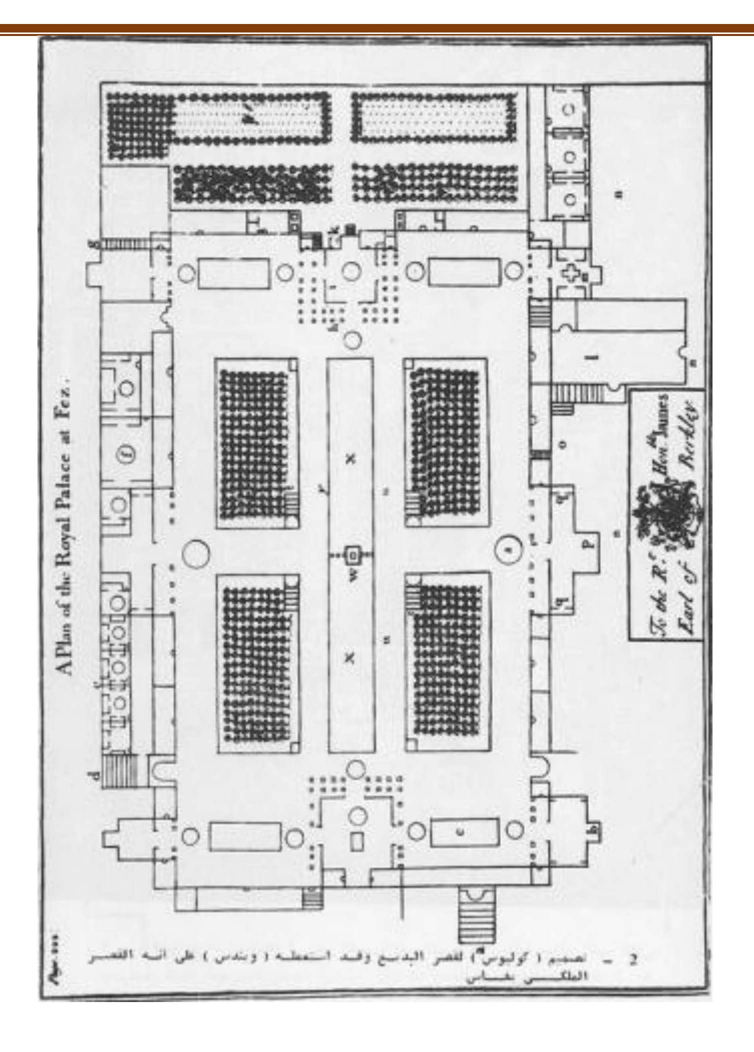
[2] محمد السيد محمد أبو رحاب، **قصر البديع السعدي بمدينة مراكش في ضوء المصادر والبقايا الأثرية**، ص 839.

أكبرها يتوسط الصحن، أما الأربعة الأخرى فهي أصغر منه في المساحة، و يوجد حوض منها في كل ركن من الأركان الأربعة لهذا الصحن، وعلى جانبي الحوض الأوسط الكبير توجد أربع حدائق إثنتان منها في كل جانب، غرس بعضها بأشجار الفاكهة، وبعضها الآخر خصص للزهور، وقد قسمت كل حديقة منها إلى مربعات يفصل بينها ممرات كسيت بالزليج المتعدد الألوان في تشكيلات هندسية [1].

وأضاف ماتياس أن مستوى أرضية الحدائق الأربع ينخفض عن مستوى أرضية أحواض المياه التي تنخفض بدورها عن أرضية صحن القصر، لذلك يهبط إلى كل حديقة منها بسلم مكون من أربع درجات كسيت بالزليج، ويوجد عند تقاطع الممرت التي تفصل بين أحواض المياه والحدائق فساق من الرخام يخرج من كل منها أنبوب يفور منه الماء. ويتضح من خلال المخططين وجود ممر يتوسط حوض المياه الكبير، يمتد من الشمال إلى الجنوب، ويتوسط هذا الممر فسقية من الرخام مستديرة المسقط ترتكز على قاعدة مربعة[2].

[1] محمد السيد محمد أبو رحاب، **نفس لمرجع السابق** ، ص 839،840.

[2] محمد السيد محمد أبو رحاب، **نفس المرجع السابق** ، ص 840.



مخطط رقم 08 : مخطط قصر البديع .

المصدر : عبد الهادي التازي

ج- عناصر حديقة قصر البديع السعدي:

تنتظم مرافق البديع حول ساحة شاسعة الأطراف مستطيلة الشكل، طولها 135 مترا وعرضها 110 مترا، يتوسطها حوض مائي كبير مستطيل الشكل يبلغ طوله من الغرب الى الشرق 90مترا، بينما يبلغ عرضه من الشمال الى الجنوب 20 مترا، أي تبلغ مساحته1800 م^2. وتنخفض أرضيته عن مستوى أرضية الصحن بمقدار 1.45م، لذلك يوجد بكل ركن من

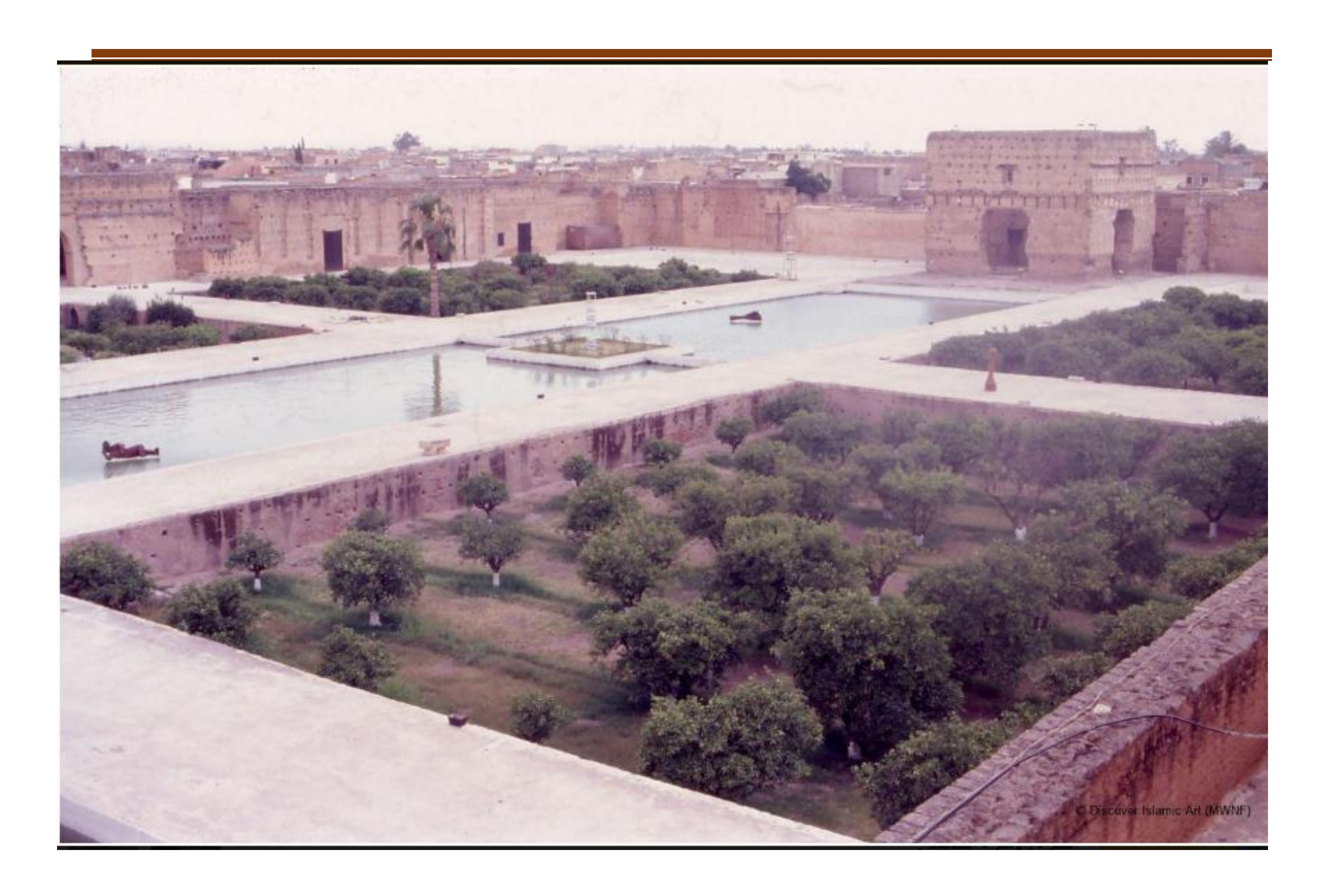
أركانه الأربعة سلم هابط مكون من ست درجات، يتوسط هذا الحوض مسطبة مربعة يبلغ طول ضلعها 8.90م، كانت تستخدم كقاعدة لفسقيم من الرخام[1].

ويوجد على جانبي هذا الحوض السابق وصفه أربع حدائق، توزيعها حديقتان بجانبه الشمالي، وأخريان بجانبه الجنوبي، وهي متشابهة تماما، تشغل كل منها مساحة مستطيلة يبلغ طولها من الغرب الى الشرق 44م، ويبلغ عرضها من الشمال الى الجنوب 33م، ويوجد بكل ركن من أركانها الأربعة سلم هابط مكون من من إثنتي عشر درجة، و قد كانت هذه الحدائق مقسمة إلى مربعات غرست بالأشجار والزهور، ويفصل بينها ممرات فرشت بالزليج المتعدد الألوان [2].

---

[1] عبد الهادي التازي، **قصر البديع بمراكش من عجائب الدنيا،"بواعث تشييده وظروف تخريبه وعمليات ترميمه،** ص9.

[2]محمد السيد محمد أبو رحاب، **نفس المرجع السابق** ،ص852،851.



صورة رقم 19 : صحن القصر ويتوسطه حوض كبير للماء على جانبيه وزعت أربع حدائق وحوضين للماء.

3-مقارنة مواد الانشاء المستخدمة في بناء قصر المشور والحمراء والبديع السعدي

:

1-**قصر المشور:** تعددت مواد البناء في العمارة الاسلامية الزيانية بتلمسان، من مواد طينية متحولة، كالطابية والجص، والخزف والفخار، والآجر. إلى المواد الصلبة، كالحجارة شديدة الصلابة والحجارة الهشة السريعة الانكسار ، والرخام بالاضافة الى المواد اللاحمة[1].

وحسب الدراسة الميدانية لآثار المشور ومكتشفاته يتضح أن المباني كلها مبنية بالطابية وممزوجة أحيانا بالحجارة. أما عقود الأبواب مبنية بالآجر، في حين بنيت الأجزاء السفلى للأسوار الدفاعية للمدينة بالحجارة[2].

2-**قصر الحمراء:** إستعملت مختلف مواد البناء من اللبن والآجر والحجر والرخام، والجص والأخشاب والحديد والنحاس والفضة والزجاج ومناطق تواجدها بالأندلس وإستخدامات هذه المواد في البناء وتزيين العمائر الأندلسية المختلفة ولا سيما في القصور والمساجد[3].

---

[1] لخضر درياسة، **نفس المرجع السابق** ، ص32.

[2] لخضر درياسة، **انفس لمرجع السابق** ، ص33.

[3] إبتسام ميلودي، صبرين صغير، **تأثير البنائين الأندلسيين على العمارة المغاربية** ، مذكرة ماستر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الشهيد لخضر الوادي ، 2016/2017 ، ص: 36.

3-**قصر البديع السعدي:**تعددت مواد البناء المستخدمة في قصر البديع السعدي وتمثلت في: الرخام والزليج والخشب والجص والمعادن والزجاج، فقد إستخدم الرخام في كسوة أرضيات عديدة من وحدات القصر وكذلك كسوة أرضيات أحواض المياه التي بصحن القصر وإستخدم في عمل الأعمدة وتيجانها.

أما الزليج متعدد الألوان فقد إستخدم في كسوة الممرات التي تفصل بين أحواض المياه والحدائق بصحن القصر، وكذلك كسوة بعض قاعات ووحدات القصر [1].

وقد إستخدم الخشب في عمل أسقف عديد من القباب وقاعات القصر وصنع مصاريع الأبواب والشبابيك وعدة إستخدامات أخرى. أما الجص فقد إستخدم في كسوة الأجزاء العليا لجدران القصر والأسقف[2].

كما إستخدمت أنواع مختلفة من المعادن في قصر البديع، كالحديد والنحاس والبرونز.

كذلك إستخدم الزجاج على نطاق واسع ودليل ذلك تسمية إحدى القباب الرئيسية بالقصر، وهي القبة الشرقية ب"قبة الزجاج"[3].

4-تحليل مخطط حدائق القصور المذكورة :

لقد أشارت المصادر الجغرافية والتاريخية أهمية المساحات الخضراء عند المجتمع الإسلامي وقد كان تصميم الحدائق الموجودة في القصور على شكل مستطيل تتوسطه

---

[1] محمد السيد محمد أبو رحاب، **نفس المرجع السابق** ، ص846،847.

[2].محمد السيد محمد أبو رحاب، **نفس المرجع السابق** ، ص848.

[3] محمد السيد محمد أبو رحاب، **نفس المرجع السابق** ، ص849.

الأحواض والنافورات ليس بالتصميم الجديد فقد كان منذ الحضارات القديمة، لكن كل فترة تميزت بخصائص جديدة تبرز بصمة ملوك الزيانيين بالمغرب الأوسط أو بني الأحمر بغرناطة أو المرينيين بالمغرب الأقصى .

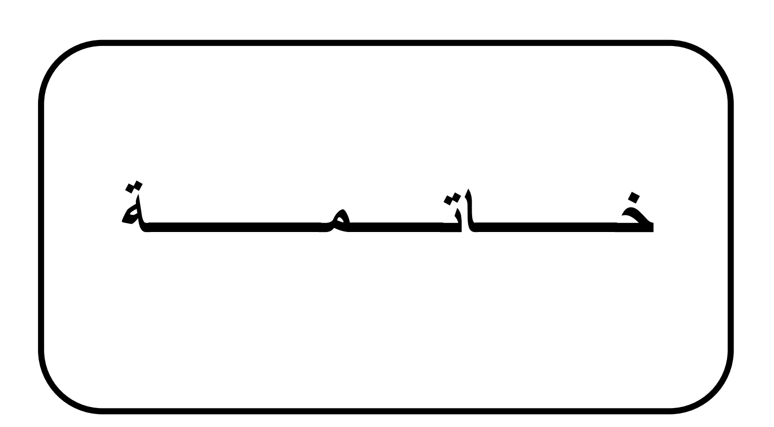
إن مخطط الحدائق بقصر المشور يعتمد على التناسق والتناظر، وهذا التصميم ناتج عن مبادئ قائمة على شروط طبيعية وإعتبارات جغرافية وكذلك المتطلبات الذاتية. إن تصميم الحديقة الزيانية تعود مبادئ إكتسابها إلى الموحدين في الأندلس والذي توارثه الزيانيون بتلمسان وقد حققوه في تصميم قصورهم، ونجد في قصر المشور وقصر الحمراء الشكل المستطيل للحديقة والذي ينقسم إلى أربعة أقسام متساوية لها دلالة رمزية وإلى جنات الخلد الأربعة، كما أن تصميم الحديقة في قصر المشور شبيهة بحديقة قصر الحمراء (حديقة البركة) من خلال العناصر البنائية والخصائص المعمارية لحديقة القصرين، كما ظهر هذا التصميم في قصور بلاد المغرب الأقصى في الفترات اللاحقة كما هو الحال في قصر البديع بمدينة مراكش.

نجد في حدائق هذه القصور نفس التصميم والمستوحى من حدائق القصور الأندلسية وهذا بفعل إنتقال وجلب الصناع الأندلسيون للمغرب، والذسن تركوا بصمتهم في هذا التخطيط، فقد إعتمدوا عل التخطيط المستطيل الشكل بحدائقم والذي نجده في كل من حديقة قصر الحمراء وحديقتي قصر المشور وقصر العباد الذي هما موضوع الدراسة، كما نجد هذا التخطيط في حديقة قصر البديع بمراكش.

يتوسط هذه الحدائق حوض لتجمع المياه، كما تتوسطه نافورة تختلف أشكالها لكنها متشابهة من حيث مواد بنائها وعناصرها وكذا الغرض التي وضعت من أجل فقد إستعملت كنصر تزييني في وسط الحوض.

تدور حول هذا الحوض مجموعة من الممرات التي تبلط أرضيتها بالزليج المختلف الألوان والتي تفصل بين الحوض والحدائق المحيطة به، والتي تعطي نظرة جمالية له، كما أنه نجد هذه الحدائق تدور حوله من مختلف جهاته الأربعة والتي كانت تستعمل لتلطيف الجو بالإضافة إلى الإنتفاع من ثمارها الموجودة بها.

إستخدمت هذه الحدائق في القصور نظرا للطبيعة الجغرافية في المنطقة وكذا تهوية وحدات القصر المختلفة بالتهوية اللازمة والإضاءة الكافية.


خاتمة

خاتمة :

من خلال دراستنا للمظاهر الحضارية في مدينة تلمسان خلال العصر الوسيط إستخلصنا أن مدينة تلمسان لعبت دورا محوريا في إزدهار الحضارة العربية في المغرب الإسلامي وبلاد الأندلس، كما أن إعتناء الدولة الزيانية بالفن المعماري نتج عنه تطور العمارة في المغرب الأوسط وقد تجسد في الرقي الفني الذي بنيت به قصور ومساجد تلمسان خلال العهد الزياني.

إنه من الصعب الوقوف على الصورة الكاملة لتخطيط وتصميم الحدائق في المجتمعات الاسلامية وهذا راجع إلى نقص الإهتمام بهذا الجانب من فن العمارة خاصة بالمغرب الأوسط، كما لا ننسى أن العمارة الإسلامية وملحقاتها كالحدائق، وقد تعرضت في الفترات اللاحقة للتشويه والكثير من التغييرات فلم يبقى من العمارة الزيانية بالمشور إلا القليل، وكذا عمارة العباد.

لقد شهد عمران قلعة المشور تطورا كبيرا خلال حكم الزيانيين، وكان للحديقة أهمية كبيرة عندهم، حيث نجد في كل قصر أربعة حدائق موزعة تتخللها الأحواض والنافورات. وهذا التصميم تعود مبادئ إكتسابه إلى تصميم مخطط الحديقة الأندلسية وهذا من أهم النتائج التي تم التوصل إليها، كون مخطط الحديقة الأندلسية له تأثير مباشر على الحديقة في تلمسان حيث توارثه الزيانيون وحققوه كما ظهر هذا التصميم في قصور بلاد المغرب الأقصى في الفترات اللاحقة كما هو الحال في قصر البديع بمدينة مراكش.

كما تفنن الأندلسيون في بناء الأحواض المائية بالحدائق وقد ظل الإهتمام الذي حظيت به الحدائق في العمارة الإسلامية بالمغرب الأوسط لفترات طويلة وظهر هذا الإهتمام من خلال تطور عمارة القصور وتوفرها على حدائق بديعة بنقوش وزخارف متقنة الرسم تتوسط الفناء، إلى جانب النافورة التي ينبع منها الماء والذي يضيف على القصر سحر خاص.

من خلال دراستنا إتضح لنا أن الفن المعماري الزياني إمتزج بالفن الأندلسي، فأصبحت تلمسان ببناياتها وحدائقها أشبه بإشبيلية وغرناطة في روائعها الفنية وطبيعتها الفتانة، بحيث أن هذه الحديقة لها عدة أدوار منها البيئية والجمالية، هذه الأدوار والتصاميم المختلفة جعلت للحدائق أهمية بالغة وأصبحت ميزة كل المنازل و لقصور في مختلف العصور.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم .

1- قائمة المصادر :

-ابن منظور، لسان العرب، طبعة 1، مجلد 2، بيروت، 1987.

2- قائمة المراجع :

- إبن حمو(محمد)،**العمران والعمارة من خلال نوازل الونشريسي**، كنوز للانتاج والنشر والتوزيع، تلمسان.

- أحمد توفيق المدني،**المطبعة الفرنسية في الجزائر**،1950.

- التازي عبد الهادي ، **قصر البديع بمراكش من عجائب الدنيا**،"**بواعث تشييده وظروف تخريبه وعمليات ترميمه.**

- الحاج محمد بن رمضان شاوش،"**باقة السوسان في التعريف بخاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**" جغرافيا-تاريخيا-و فنيا-ومعماريا-(دراسة مصحوبة بخرائط و رسوم و صور)، ج 1 ، ديوان المطبوعات الجامعية.

- السعيد عصام ، **غرناطة التاريخ والحضارة**، "مقدمة عن التاريخ الاسلامي في غرناطة".

- **تلمسان**، سلسلة الفن والثقافة، منشورة عن وزارة الأعلام و الثقافة ،ألتاميرا-روتوبريس ش.م، مدريد-اسبانيا ، سبتمبر 1975.

- عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهدالزياني**، ج1، موفم للنشر، الجزائر 2002.

- عبد الكريم عزوق، **تطور المآذن في الجزائر**، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،2006

.

- غسان قصقص هلا محمد، **ابن العوام وكتاب الفلاحة**،" **دراسة في مفهوم الحديقة الإسلامية**"، IUGNES (Journal of Natural and Engineering Studies) .Vol. 22, No a13

- كالقرت ألبرت ،ترجمة:أحمد إيبش،**غرناطة و قصر الحمراء، وصف لمدينة غرناطة القديمة و قصرها الاسلامي.**

- لعرج(عبد العزيز)،**مدينة المنصورة المرينية** ابن باديس للكتاب،2011

- محمد السيد محمد أبو رحاب، **قصر البديع السعدي بمدينة مراكش في ضوء المصادر والبقايا الأثرية.**

- مؤلف غير معروف، **تنسيق واعداد الحدائق.**

- وزيري م . يحي، **العمارة الاسلامية والبيئة (الروافد التي شكلت التعمير الاسلامي)** ، علم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب –الكويت – يونيو 2004.

–ابن العوام ابو زكريا يحيي بن محمد بن احمد بن العوام االشبيلي ، **كتاب الفلاحة:** Libro de agriculturo،ترجمة من العربية إلى الاسبانية Antonio banquerio josef،الجزء الأول، مادريد، 1802.

-أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1998.

-بلوط عمر، **فنادق مدينة تلمسان الزيانية**، مؤسسة الضحى،الجزائر 2011.

-**غرناطة و قصر الحمراء**،وجيز الكتب، مركز أبو ظبي للغة العربية.

-كلارك ايما، **فن الحدائق الإسلامية**، ترجمة عمر سعيد االأيوبي، هيئة ابو ظبي للتراث والثقافة، ط1 ،2011.

-لسان الدين ابن الخطيب، **الإحاطة في غرناطة**، المجلد 1، تحقيق عنان، دار الملء للدراسات، الجزائر، 2009.

-محمد العبدري البلنسي، **الرحلة المغربية** تقديم سعيد بوفلاقة ،منشورات بونة للبحوث والدراسات ،الجزائر ،ط1 ،2007.

-وليم وجورج مارسي ،**المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان**، ت(مراد بلعيد وعلي محمد بورويبة وفلة عبد مزيام)، الأصالة،سلسلة المنشورات التاريخية، تلمسان2011.

3- الرسائل والأطروحات الجامعية :

- بن نعمان إسماعيل ، **قصر السلطان بتلمسان (دراسة اثرية معمارية)**، مذكرة ليسانس، فرع الآثار الإسلامية، معهد الآثار،1992/1991.

- جحيش يسمين، **الطفل وفضاءه**، مذكرة الماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2018.

_ دندان محمد الأمين ، **الزليج الزياني في القرنين 13م-14م/7هـ-8هـ (دراسة فنية للزليج المكتشف في حفريات المشور)**، شهادة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،2013-2014.

- سرباح حياة ، **مدينة تلمسان في العصر الوسيط من خلال النثر**، مذكرة ماستر،تخصص أدب جزائي، كلية الآداب واللغات، جامعة 08ماي1945 قالمة،2016.

- سفاري عباس، **المكتبات وخلال 8-9هو14-15م**، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، المراكز العلمية بتلمسان الزيانية كلية العلوم الانسانية، تخصص تاريخ الغرب الاسلامي، جامعة محمد بوضياف.

- غرابي حدة ، **فن العمارة في المغرب الاوسط في العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م)** (مذكرة ماستر)-تخصص تاريخ وسيط - كلية العلوم الانسانية والإجتماعية.

- غلوي مصطفى،"**تلمسان من خلال كتب الرحالة والجغرافيين المغاربة والاندلسيين من القرن السابع هجري القرن التاسع هجري**(13-15م)"،أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الاسلامي الوسيط-كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية-،جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس.

- مصطفى يوسف مصطفى علي، **احياء طابع الحدائق ذات القيمة التراثية (دراسة تحليلية لمنطقة حدائق القناطر الخيرية)**، شهادة ماجستير، كلية الهندسة، جامعة القاهرة ، 2012.

- ميلودي إبتسام ،صبرين صغير،**تأثير البنائين الأندلسيين على العمارة المغاربية**، مذكرة ماستر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الشهيد لخضر الوادي ، 2017/2016.

-بسام كامل عبد الرزاق شقدان،"**تلمسان في العهد الزياني633-962هـ/1235-1555م**"-مذكرة ماجستر في التاريخ بكلية الدراسات العليا في جامعة لنجاح الوطنية- نابلس- فلسطين.

-بوزياني فاطمة الزهراء، **دراسة تقييمية للحفائر بتلمسان أغادير والنصورة والمشور**، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية،جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،2010-2011.

-بوقاعدة البشير، **التأثير الحضاري الاندلسي على فن العمارة الإسلامية بالجزائر "الحدائق والمنتزهات نموذجا**"، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2.

-سكوم سفيان، "**ترقية السياحة في المدن العتيقة بالجزائر(حالة مدينة تلمسان)**"مذكرة لنيل شهادة الماجستير-تخصص تهيئة العمرانية والاقليمية-كلية علوم الارض، الجغرافيا والتهيئة العمرانية-جامعة وهران.

4- المجلات:

- أبورميس ابراهيم ، "**باب الشريعة(العدل) في قصر الحمراء(دراسة تاريخية أثرية)**"، مجلة عصور الجديدة، المجلد9، العدد1.

- بن زغادي محمد ، "**مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الإجتماعية**"، المجلد 9، العدد 1، جامعة أبو بكر بلقايد بتلمسان، جوان 2018،

- بودالية تواتية، "**الحديقة الأندلسية**"، مجلة عصور، العدد24_25، جانفي-جوان 2015.

- زرقي نبيلة، بوري أسماء، "**قلعة المشور في تلمسان في اطار التنمية المستدامة**"، مجلة التخطيط العمراني و المجالي، المجلد الاول، العدد الرابع، جوان 2020.

- سرحان حليم ،"**الكتابات الأثرية المنحوتة على خصة نافورة الاسود في حمراء غرناطة**"، **المجلة التاريخية الجزائرية**"، المجلد:06، العدد01،جامعة المسيلة، الجزائر، سنة2022.

- شعوة علي ، "**المنشآت العمرانية للدولة الزيانية**"، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، المجلد 01، العدد 02،ديسمبر2017.

- قاضي محمد ، "**قلعة المشور الأثرية بمدينة تلمسان (دراسة تاريخية)** "، مجلة منبر التراث الأثري ،ع 7.

- لعرج عبد العزيز ، "**مدرسة العباد(سيدي أبي مدين) نموذج للمدارس الإسلامية بالمغرب العربي**"، دراسات انسانية العدد.

- محمد السيد محمد أبو رحاب، "**قصر المشور الزياني بمدينة تلمسان دراسة آثارية معمارية**"، مجلة كلية الآداب ، العدد الثامن والخمسون ،يناير 2016.

- معاد عبد الرزاق ،هلا قصقص، "**الماء في الحديقة العربية الإسلامية بين المادية والرمزية**"، مجلة بحوث جامعة حلب، العدد102،عام2011.

-عياش محمد،" **التأثيرات الاندلسية على العمارة المسجدية الزيانية بالمغرب الاوسط**"،**مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية**"، المجلد11، العدد1، سنة 2020.

-قادر بوعقادة""**أضواءعلى المكانة الحضارية لتلمسان خلال العهد الزياني**"،مجلة عصور الجديدة ،المجلد 10 ،العدد 1،مارس 1441 هـ 2020م.

- Aisha Stockton ; **دخول الإسلام الى الحديقة الاسلامية** SOAS University of london

4- التقارير :

- **قلعة المشور الزيانية تاريخ، عمران و تنمية**، تقرير نهائي لحقرية المشور تلمسان، سنة 2010.

5- المعاجم :

- لويس معلوف اليسوعي، **معجم اللغة في الآداب والعلوم**، الطبعة 19 ،1984.

6-المراجع باللغة الفرنسية :

- Gesbert Elise, « **Les jardins au Moyen Âge : du XIe au début du XIVe siècle** », Cahiers de civilisation médiévale, 2003, 184.
- **Le nouveau petit Robert**, millésime, 2010 .
- Robert et Collins ,**Dictionnaire Bilingue**, Paris,1987.

7- المواقع الإلكترونية :

سارة أيت خرصة، **الحدائق الأندلسية بالمغرب..** "جنان" من التاريخ،

8-https://www.aa.com.tr/ar/archive

الفهارس

فهرس المخططات:

فهرس الصور :

فـهرس المواضيـع